

مَسَامِرُ الرَّسُولِ

على (أنغام المتنبى)

انتقاء وتعليق

د. حمزة بن فايع إبراهيم

آل فتحي عسيري

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



(قالوا عن المتنبي)

- (وأما المتنبي فقد شُغلت به الألسن، وسهرت في أشعاره الأعين، وكثر الناسخ لشعره، والآخذ لذكره، والغائص في بحره)..

ابن شرف القيرواني .

- (وليس في المولدين أشهر اسمًا من الحسن أبي نواس ثم حبيب ، والبحثري... وعدد أناسًا.. ثم قال : ثم جاء المتنبي فملاً الدنيا ، وشغل الناس)

ابن رشيق القيرواني .

- (وقد أجمعَ الحذاقُ بمعرفة الشعر والنقاد، أن لأبي الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره، وهي مما تخرق العقول، منها هذا البيت... أزورهم وسوادُ الليل يشفع لي... وأنثني وبياضُ الصبح يُغري بي).

أبو البقاء العكبري .

- (وليس في العالم أحد أشعرَ منه، وأما أمثاله فقليل).

الذهبي في العبر .

- (شاعرُ الزَّمانِ، أبو الطَّيِّبِ... بَلَغَ الدُّرُورَةَ فِي النِّظْمِ، وَأَرَبَى عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَسَارَ دِيوَانُهُ فِي الْأَفَاقِ، وَلَهُ هَكَذَا عِدَّةُ آيَاتٍ فَائِقَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ).

الذهبي في السير

- (وللمتنبي ديوان شعر مشهور، فيه أشعار رائقة ، ومعان ليست بمسبوقة، بل مبتكرة شائقة، وهو في الشعراء المحدثين ، كامرئ القيس في المتقدمين) .

ابن كثير في البداية والنهاية.

- (سار المتنبي سيرَ الشمس والقمر، وسار كلامه في البدو والحضر، وبرعَ في الشعر، وأحسن صناعته في شتى ضروبه)..

الثعالبي في يتيمة الدهر .

- (وكان يخترع المعاني اختراعًا لا يعاديه فيها إلا ضده ولا يجاربه إلا نده).

ابن جنبي

- (إنَّ أبياتِ المتنبي دخلت الأمثال السائرة ، على السنة العامة من أوسع أبوابها، وفي بعض الأحيان ، نسوا أنه من شعر المتنبي).

الصاحب بن عباد .

المفتتح

الحمدُ لله خلق الإنسان ، علمه البيان ، وزكاه بالقرآن ، والصلاة
والسلام على إمام السنة واللسان ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
البلغاء الفرسان ، وسلم تسليمًا كثيرًا

أما بعد:

فيبقى للكلمة الجميلة وقعها، وللشعر حُسنه، وللحكمة أثرها في
النفوس ، تروى وتُذاع، وتستلذ وتطاع ، ومن محاسن
المنقولات الأدبية (ديوان أبي الطيب المتنبي) ، مالى الدنيا
وشاغل الناس كم قال ابن رشيقي القيرواني رحمه الله ، استفرد
شعره ، وطاب ادبه، وانتشرت حكمته، وروي ديوانه، وكان محل

اهتمام العلماء والأدباء ، حتى إنه سُرح شروحات كثيرة ، وانتقد كثيراً للحُسن وللتعقب وللتبين .

● وكان لبيتنا ولصالوننا الأدبي، نصيب من ذلك بحمد الله

تعالى ، نتمثلُ بحكمته، ونروي مفاخره ، ونعجبُ من معانيه

وجزالاته ، وهو أهلٌ لذلك ، لما في شعره من صدقٍ وجاذبية،

ومحاسنَ وصور، وذكاء وبراعة ، وكنا قبل مدة سنلقي ندوةً

تتناول "المسكوت في شعر المتنبي" ، ولكن حالت ظروف

خارجة عنا ، عن أدائها ، وقد كُتبت كاملة ، وستنشر في حينها

بإذن الله ، وأُخبرت بلغظٍ غيرِ ثقافي بُعيدها !..

يقولونَ شرعيٌّ وما لك في اللُّغَى * * * وفي الشعر والتثقيف تنحو كما ترى

فقلتُ لهم :

كفوا الملامَ فإنما ** بأقلامها تؤتى الرجالُ وتُقتفى

وسأتحدثُ قليلا هنا عن قصة بيتنا مع المتنبي، من ريعان الصبا،

ورياحين الطفولة ..!

• ربا الصحبُ جميعُهم في مستنخِ شعري، يُفيضُ أدبًا ، وينشر

شعرًا ، وكان لوالدهم -رحمه الله- الفضل الأكبر بعد الله

تعالى في تعليمهم الفصاحة والشعر ، وشحذ البيان واللباقة .

وكان البيتُ يقسم فريقين يتساجلان شعرا على حرف الروي

الأخير.. فبدا الطفل اليافع يتحفظ منهم، وتعلقُ بذهنه

الآيات.. وشاهد "كتاب المتنبي"، ذا الطبعة الصفراء

والغلاف الأحمر القديم في أيديهم ، وكيف يتعمدون

استخراج جماليات شعره.. ويتصارخون بها..

● من نحو : الخيلُ والليلُ والبيداء تعرفني ... والسيفُ والرمح

والقرطاس والقلمُ ... وقوله : إذا أنت أكرمت الكريمَ

ملكته... وقوله : عدوك مذموم بكل لسان ... وقوله : ومن

نكد الدنيا على الحر أن يرى... عدواً له ما من صداقته بدُّ...

● ويا عجباً .. استمتعنا بذلك كله، ووعينا حِكمه السيّارة ،

ورأينا الأعداء المتصادمين ، واللئام المتمردين ، وقد أُغدق

عليهم، فذهبت هباءً منثورًا..!

• وكان الديوان في يد الأخ عبدالله الفتحي ، أكثر حضورًا

واهتمامًا، وأطلعنا فيه على شوارد ونوادر من شعره ...!

وكان عبدالله جناحاه في الصغر : الرياضة والمتنبي .

• ثم استعرت المساجلات والمداوات الشعرية له، حتى

صارت الحكمة مطروحة حية في البيت، نحفظها ونتبادر

إليها، وصار الشعرُ مكوّنًا ثقافيا ، بعد حسن التدين في بيتنا ،

نهتم به ونحفل بجديده وجميله ورطيبه . وإلى وقت قريب،

تنشب المساجلات بيننا، ويكتبُ جُلنا الشعر ، وتميز الأخ

الأكبر محمد ، فكتب فيه وأجاد ، حتى إنه ليعرض ما يكتب

علينا عرضًا وأنسًا، ومحاكمة وتعليقا . وما من أسبوع أو

يوم إلا ويُقلّب ديوان المتنبي، وتُستخرج فرائده وعجائبه ،

من الجميع ذكوراً وإناثاً.. وكانت تشدهم حكمه ومهاجيه ،
 وافتخاره وشجاعته .. وربما أطلقها بعضهم على بعض ...
 وإذا حضرت المساجلات مرةً أخرى ، ترنموا ببيدع ما
 جمعه، وجميل ما انتقوه ، حتى تكوّن لديهم مخزونٌ
 جمالي رائع ، من طبيبات المتنبي وأقاحيه ورياحينه .
 ووقفوا كثيرا على قصيدة : واحرّ قلباه ممن قلبه شيمٌ ...
 وتحفظوها .. واختلفوا ذات مرة .. من الذي ضربه بالمحبرة:
 ابن خالويه أو أبو فراس الحمداني ...

● وفي مجلس آخر استطابوا قصيدة : أجاب دمعى وما الداعى

سوى طللٍ ... دعا فلباه قبل الركب والإبلٍ ...! فعلق الأخ

عبدالله قولاً جميلاً، وكان أبو نزار محمد من ابتدرها، وذكر

بمحاسنها ، فانبهرنا من ربيع ما فيها... وكرر عبدالله: تشبّه

الخفّراتُ الأنسات بها ... في مشيها فينلن الحسن بالحيل....

• واستذكرت في ليلة ليلاء.. وأحضر العبدُ الفقير مرة أخرى

الديوان ... وتلا منها :

ضاقَ الزَمانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَن مَلِكٍ ** مِلءِ الزَمانِ وَمِلاءِ السَّهْلِ وَالجَبَلِ

مِن تَغَلَبَ العالِينَ الناسَ قاطِبَةً ** وَمِن عَدِيٍّ أَعادي الجُبَنِ وَالبَخَلِ

إلى أن قال في بوح عجبٍ مدهش ** لَيْتَ المَدائِحِ تَسْتَوِي مَنابِقَهُ

فَما كُليبُ وَأَهْلُ الأَعْصِرِ الأَوَّلِ ** خُذ ما تَراهُ وَدَع شَيْئاً سَمِعَت بِهِ

في طَلَعَةِ الشَّمسِ ما يُغنيكَ عَن زُحَلِ

واتفق الجميع على أنها لا تقال إلا في رسول الله عليه الصلاة

والسلام ، فهو الذي لم تستوفه المدائح ، ولم تبلغه الخطبُ

والمقامات . ولما ظهرت طبعة الأديب المصري الأستاذ البرقوقي لشرح الديوان، تسابقنا إلى روعتها وانتفعنا بشرحها وحسن تلخيصه للشروحات المشهورة . . . ثم كبروا.. وتفرقنا بالزواج والوظائف ، فلم نتفرق عن الإعجاب بالمتنبي واستعادة ذكره في بيت الوالد ، فكان اللقاء شبه ثلاث ليال في الأسبوع ، نتعشى عند الوالدين، ويحضر الأخوات ، وهن ذواقات ، فننشدُ روائعه وبدائعه، ويُحتفى بالبيت الفريد ، والبوح النادر، والكنز العابر .. وبسبب طول الديوان وكثرة إنتاجه الشعري، ... في كل حين تولدُ عجيبة، ويؤتى بفريدة،.. وبحكمة سيارة، أو فلسفة نادرة من نحو : وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ ... ولا كل فعالٍ له بمتممٍ! وقوله : وكنا نردد كما ردد

كثيرون قصيدة "العيد التشاؤمية" التي هجا بها كافور

الإخشيدي: عيدٌ بأيّة حالٍ عُدتَ يا عيدٌ.. بما مضى أمٍ بأمرٍ فيكَ

تَجديدٌ.. أمّا الأحيّةُ فالبيداءُ دونَهُمُ.. فليتَ دونَكَ بيذاً دونَها

بيدٌ.. لولا العلى لم تجب بي ما أجوبُ بها.. وجرناً حَرْفٌ ولا

جرءاً قِيدودٌ...!

• واحتدّ النزاعُ في بيتٍ.. ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهم...

إلا وفي يدها من نتنها عودٌ... وإذا استبخل بعضنا على بعض

عُيرَ بقوله الجميل :

جودُ الرجال من الأيدي وجودهمُ * * من اللسان فلا كانوا ولا الجودُ

..... فانظر بدايتها الأسيفة المتشائمة ، ثم الهمة المتدفقة

التي تعتذر من ذلك الهوان والترحال والقلب في الفلوات

والقفار، وأن سببه العلى وطلب نفائس الأمور . وقد تيسر

معارضتها ونقض محتواها الفكري بقصيدة تفاعلية عن العيد

منها : العيدُ طَلَّ فطلَّت منه تغريدُ

هذي المباهجُ لأغمُّ وتنكيدُ ** ليسمَح العيدُ أن أهديه بارقةً

من الضياءِ وتغشانا الأناشيدُ ** قد صرَّفَ الغمُّ في قلبي مصارفه

لكنَّ ذا العيدِ إسعادٌ وتجديدُ ** تأتي الأجابة من بيدااء قاحلةٍ

فيورقونَ وما جفَّت عناقيدُ ** يزدانُ ذا الوصلُ بل يحلو لنا سمرُّ

كأنه الصَّفوفُ وافتنه الأغاريدُ

وذات مرة نوقشت داليتَه المتينة العصية ... ومسألة ادعائه
النبوة... : كم قَتيلٍ كما قُتلتُ شهيدٍ... ببياضِ الطلى وورد
الخدودِ... وفيها : ما مقامي بأرض نخلةٍ إلا ... كمقام المسيح
بين اليهود.. أنا في أمةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمود...
واستُخرج منها أبيات همته العزيزة وتُحفظت ، وكان بعضُنا
يردها مع دخول المنزل:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريمٌ * * بين طعن القنا وخفقِ البنودِ
فرؤوسُ الرماحِ أذهبُ للغَيْظِ * * وأشفى لغل صدرِ الحقودِ
وأُتذكر دخولَ الأخ محمد * * مع درج المنزل ، يردد دائماً
أبداً أقطَعُ البلادَ ونَجْمِي * * في نُحوسٍ وهَمَّتِي في سُعودِ

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي ** * وَقَلَّ عَنْهُ قُودِي

ثم بعد الروح التشاؤمية المتصارعة ** * يعود للباري معترفا ومدعنا

ولعلي مؤملاً بعض ما أبلغ ** * باللطف من عزيز حميد

وفي مجلسٍ وهاج بالشعر والثقافة ** * أثيرت تجاوزاته العقديّة

وتضخم "ألنا" لديه ** * وضربوا لها الإخوة أمثلة من نحو

أي محلّ ارتقي.. أيّ عظيم اتّقي ** * وكُلُّ ما قد خلق الله

وما لم يخلق.. مُحْتَقَرٌ في ** * همتي.. كشعرة في مفرقي

وهنا قال الواحدي رحمه الله : " ليس معناه ما لا يجوز أن يكون

مخلوقاً كذات الباري عز وجل وصفاته؛ لأنه لو أراد هذا للزمه

الكفر بهذا القول، وإنما أراد: وما لم يخلقه مما سيخلقه بعد،

وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره خلق الله، وفيهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون . ولم ندع ذكر المتنبي في لقائنا الاجتماعي الثقافية في المنزل، وكان حاضرًا معنا بحكمته الوقادة، وجزالته النادرة، وثورته اللفظية لأكثر من ثلاثة عقود، لا تكاد تخلو الموائد الثقافية من الاستشهاد بشعره الفائق، وأدبه الرائق، واما دروسنا وخطبنا، فإذا حضرت مناسبات سُورع إليها بلا تردد، لما فيها من الجذب واللفظ والشغف. وقبل عشر سنين يسّر الله تأليف (صيتُ المتنبي) وهو عبارة عن أشهر أبياته ومعانيها ومواضع الاستشهاد الاجتماعي بها، يسر الله صدوره عما قريب...! وها هنا في تعاليق خاطفة، وتدبيجات تحليلية، كُتبتُ لرواد الصالون الثقافي ما يُستملح من ديوانه في

(خمسين بيتًا) ، معلقًا عليها، ومعللاً مواضعها، مع التنبيه

والإشارات الفكرية والشرعية ، التي قد لا يهتم بها شراح الديوان

، تحت عنوان (مسامرات أدبية في ظلال المتنبي) .

والقصدُ منها تلطيف الحياة العلمية ، وتحفظُ بعض روائعه ،

والعناية بشعره، من جهة طلاب العلم ، المجافين للشعر

ودواوينه، ونقول لهم : حسبكم ديوان المتنبي ، أتقنوه بعد القرآن

والسنة، تعذب ألسنتكم ، وتطب لغتكم ومشاعركم ، وربما

تصدر بعضكم وصار شاعرًا ، يضرب في كل الأغراض

والأصناف ، والله الموفق .

وما يقال حول تجاوزاته الشرعية وانحراف بعض كلماته ، فقد
 نُبه عليها قديماً وحديثاً ، وكُتبت فيها رسائلٌ ومقالات تثبتُ
 زلاته فيها، وهي مذمومة شرعاً وعرفاً، ولا يجوز روايتها إلا
 على وجه البيان، وهنا نروي حسنه الرائق، ونرفض زيغه الوابق ،
 والله حسيناً جميعاً ، نعم المولى ونعم النصير .

ولو زكا قلبه واتعظ ، لأدركَ سوء ما وقع فيه ، ولكن الكمال لله،
 وفيه تصدقُ مقولة ابن كثير رحمه الله في المعري (كان ذكياً ، ولم
 يكن ذكياً) .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في "شفاء العليل" ، ص ٢٤٠ : "
 من صفات الكمال وأفعال الحمد والثناء : أنه يجود ويعطي
 ويمنح ، فمنها أن يعيد وينصر ويغيث، فكما يحب أن يلوذ به

اللائذون ، يحب أن يعوذ به العائدون. وكمال الملوك أن يلوذ بهم أولياؤهم ، ويعوذوا بهم ، كما قال أحمد بن حسين الكندي

- المتنبي - في ممدوحه:

يا من ألوذُ به فيما أومله * * * ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناسُ عظاماً أنت كاسره * * * ولا يهيضون عظاماً أنت جابره

ولو قال ذلك في ربه وفاطره ، لكان أسعدَ به من مخلوق مثله"
انتهى.

وحكى مرة عن شيخه الإمام ابن تيمية رحمه الله، أنه ربما ردها في السجود، لأنها لا تليق إلا بجناب العلي الكبير سبحانه وتعالى.

وكانت مجالس البيت تتعرض لذلك بالنقد وترى فيه تجاوزاً ،
ونقلنا كلام العكبري والواحدي في ذلك، في مواضعه المشهورة
.. ولكننا لا نعتبره قدوةً فيها، ونحتفي بالمحاسن ، ونهجرُ
المساوئ ، وهو ما عيناه في هذا المنتقى الشعري، طلبُ الكلمة
الجميلة، وتحفظُ المعاني اللطيفة، واستلهامُ المفردات الفريدة ،
واللهُ من وراء القصد، عليه توكلنا ، وإليه أنبنا وإليه المصير .

محايل عسير

١٤٤٢ / ١١ / ٢٥ هـ

١ / النفوسُ الكبار..

يقول:

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً * * * تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

■ ما صلّحت النفوسُ إلا بهممٍ عالية، وعزماتٍ طموحة وكم

من ذي همّة أتعبَ جسمه ، فهو طامحُ الطرف ، عالي الهم ،

لا ينظرُ إلا للمعالي ، وشممِ المراتب ، لذلك يعيشُ في جدِّ

ودأب طول العمر ، لا يرضى بالقليل ، ويستهيئُ بالمهين .

■ فإذا كُبرت همّتك ، تعب جسمك ، وحصلت سعادتك ،

وعشت في نصبٍ ممهور بالراحة ، وبلوغ المرام ، ونيل

الأهداف . لأن الهمم دواء التكاثر ، وعلاج الفشل ، وترياق

التأخر ، فعوّد نفسك دائماً العلو ، وعدم الرضا باليسير ،

واستمتعن بلذاذة الرحلة والكدّ والتحرك ، كما قال أبو تمام:
 بصرتَ بالراحلة الكبرى فلم ترها...تنالُ إلا على جسر من
 التعبِ..

■ **وجلُّ الأعلام الذين تفوقوا ونبغوا عُرفوا بعلو الهمة،**
 وديمة التحرك، وقلة النوم، واستغلال الأوقات ، وحكت
 كتب التراجم عجائب من سيرهم وجدهم في صون الوقت،
 وتقيد العلم، فالبخاري رحمه الله مكث في تأليف صحيحه
 ست عشرة سنة، ومسلم خمس عشرة سنةً ، والإمام البيهقي
 مكث في سننه سبعاً وعشرين سنة .

■ **فُتْنَهُكَ الْأَجْسَامُ وَلَكِنهَا تَعِيشُ فِي لَذَّةٍ، وَتَسْتَطْعِمُ الْجَمَالَ**

والأنس من جراء دأبها وحركتها المتواصلة ، وهذه نعمة من

الله تعالى .

■ **فَأَيْنَ لَنَا بِالنَّفُوسِ الْكَبِيرَةِ فِي زَمَنِ تَجْدُرُ فِيهِ الْكَسَلُ**

وَالنُّوْمُ وَالتَّوَسُّعُ الْغِذَائِي ، حَتَّى صَارَتْ قِصَصُ

الأكابر تذكر كالأساطير، والله المستعان .

■ **فَالنَّفُوسُ الْكَبِيرَةُ يَعْنِي النِّجَاحَ وَالتَّفُوقَ، وَالتَّضْحِيَةَ نَفْعًا**

وعلما وإنتاجًا ، بحيث يصيرون بيننا مصابيحَ وسرجًا تشع

معاني البذل والعطاء ، والهم والذكاء، والله الموفق.

٢ / الأشواق الجامعة..

يقول:

لا تَعُدُّ المَشْتاقَ في أَشواقِهِ * * حَتَّى يَكُونَ حَشاكَ في أَحْشاءِهِ

■ إذا بلغ الشوقُ في صاحبه مبلغه ، آثره على كل شيء ،

وطغى ربما في محبة أمور أو أشخاص .. فلا تلمه حينها على

تلك المحبة، حتى تعيش في أحشائه، وتستطعم حشاشه ما

يعيش ويلاقي من الوجد..

■ لأننا نجهلُ نفسيةَ العشاق والمشتاقين ، فلقد أمضهم

الشوق، وأحرقهم الوجد، حتى جعلهم هلكى في الركض

وراء محبوباتهم!... ثم يصور تلك الحالة الغارقة في الهيام

والدموع بحالة قتيل المعركة الذي خرج لهدف

ومقصد...: إنَّ القتيلَ مضرَجاً بدموعه ... مثلُ القتيلِ
مضرَجاً بدمائه..

■ ولأجل تلك المعشوقات وقعت التضحيات من محبين

لخلانهم ، ومجاهدين في أهدافهم ، وعلماء لكتبهم ،

وتلاميذ لشييوخهم، وللناس فيما يعشقون مذاهب.. فمنهم

من حبه في أشياء سامية، ومنهم من هو دون ذلك ، وأما

العشقُ المحرم فمذموم منكور، ...

■ قال العلامةُ ابن القيم رحمه الله : " وإن كان لا سبيلَ

للعاشق إلى وصال محبوبه قدرا وشرعا ، أو هو ممتنع عليه

من الجهتين ، وهو الداء العضال، فمن علاجه إشعارُ نفسه

اليأس منه ، فإن النفس متى يئست من الشيء استراحت منه ،
ولم تلتفت إليه ، فإن لم يزل مرض العشق مع اليأس ، فقد
انحرف الطبع انحرافاً شديداً ، فينتقل إلى علاج آخر وهو
علاج عقله ، بأن يعلم بأن تعلق القلب بما لا يطمع في
حصوله ، نوعٌ من الجنون . وإن كان الوصول متعذراً شرعاً لا
قدراً ، فعلاجه بأن ينزله المتقدرُ قدراً إذا لم يأذن فيه الله ،
فعلاجه الصبرُ ونجاته موقوفٌ على اجتنابه " .

٣/ الضياء الساطع..

يقول:

وهبني قلتُ هذا الصبحُ ليلاً * * أيعمى العالمون عن الضياءِ؟!!

■ لا يمكنُ تكذيبُ الحقائق وقد سطعت أنوارُها ، وبانت

مصايبُحُها، حتى لو قللنا مقدار النور، أو طعنا في الصباح، أو

حجبنا ضوءَ النافذة... فثمة ضياءٌ ساطع ، وشعاعٌ متوهج ،

وأنوار متلألئة في كل مكان ، وضربت في الآفاق.

■ وهذا من أحسن ما قيل في الاعتذار ، وتكذيب الوشاة،

حيث قال في مطلعها : أتكرُّ يا ابن إسحاقٍ إخائي ...

وتحسبُ ماءً غيري من إنائي ...

■ ويصلح للرد على ناكري المعروف ، وجاحدي أدوار

العلماء والمؤثرين ، ومن بانت موائده، وانتشرت

آثاره... كالذي يقول في عالم طبق ذكره الآفاق: غير معروف

وكتبه غزت الدنيا، ويقول: لم نطلع له على كتاب

... ودروسه عمت واشتهرت فيقول: ليس بذاك...! فيحاول

التقليل على الدوام...!

■ ومن الضياء الساطع: السمعةُ الحسنة، والمصنفاتُ

المنشورة، والدروسُ المنقولة، والذبوع الإعلامي، والقبولُ

العام...! ولا تستطيع أن تعمي عيونَ الناس عن ملاحظة

ذلك، والاستماع إلى مجرياتها وتطوراتها..

■ وحتى لو أغلقت أبوابًا ، فثمة أبوابٌ مفتوحة ، ومنافذ

مصفوفة ، ومداخل مبنوثة ، سيصلون إليها ، ويطالعونها

بدون عوائق أو حُجب..

■ ومن الضياع الساطع وقد أسهمت في بدرجة كبيرة الاتساع

الإعلامي ، والطفرة الالكترونية المذهلة ، والتي عمّت

الأرجاء ، وأظهرت كل الطاقات والمشاركات ، ووصلت

الشرق بالغرب ، والله الحمد والمنة .

■ ويُستشهدُ به في قضايا مشهورة قد طابت ، وموسوعات

مُسفة قد ذاعت ، لأنَّ السرَّ الذبوع والانتشار ، وهو يشمل

كلتا القضيتين ، واللهُ الموفق ..

١٤/ وجه أبيض..

يقول:

وما كلُّ وجه أبيضٍ بمباركٍ * * ولا كلُّ جفنٍ ضيقٍ بنجيبٍ

■ فحواه أن لا تغترَّ بالمظاهر ، ولا الأشكالِ الحسنة ، ولا

الجسوم المستطابة ، لأنه ليس كلُّ جميلٍ حسنًا ، ولا كلُّ

أبيضٍ مباركٌ محبوبٌ..! ولا كلُّ صاحبِ جفنٍ ضيقٍ نجيبٌ

فائقٌ..! عند الأتراك ، كما هو نعت الممدوح...

■ فالأصلُ في الناس الأعمالُ وطهارةُ القلوب ، وسلامةُ

النيات ، والمظاهر مجردُ علامة وقرينة وليست كل شيء ،

ويلزمنا عدمُ التعويل عليها مطلقًا ، قال عليه الصلاة والسلام:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ
إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).

■ فالجمال والنضارة ليس علامةً على الصلاح أو النجابة ،

وإن طابت لكثيرين ، وفي هذا درسٌ لنا في عدم الاستعجال أو
نقد الناس بمجرد المظهر ...

■ ومن طرائف القصص هنا : ما نقله ابن خلكان رحمه الله في

كتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، في ترجمة الإمام

المشهور داود بن علي الأصبهاني، المعروف بالظاهري،

رحمه الله ، الذي كان يحضر مجلسه أربعمئة عالم عليهم

طيا لسة ، أنه قال : " حضر مجلسي يوماً - ولم يكن حينها

يعرفه - أبو يعقوبَ الشريطي، وكان من أهل البصرة، وعليه خرقتان، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحدٌ، وجلس إلى جانبي، وقال لي: سل يا فتى عما بدا لك، فكأني غضبتُ منه، فقلت له مستهزئاً: أسألك عن الحجامه... فبرك أبو يعقوب، ثم روى طريق «أفطر الحاجم والمحجوم»، ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإعطاء الحجام أجره، ولو كان حراماً لم يعطه.

■ ثم روى طرق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - احتجم

بقرن، وذكر أحاديث صحيحة في الحجامه، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل «ما مررت بملاً من الملائكة».

ومثل «شفاء أمتي في ثلاث»، وما أشبه ذلك، وذكر الأحاديث
الضعيفة مثل قوله عليه السلام «لا تحتجموا يوم كذا ولا
ساعة كذا».، ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في
كل زمان ، وما ذكروه فيها، ثم ختم كلامه بأن قال: وأول ما
خرجت الحجامةُ من (أصبهان)، فقلت له: والله لا حقرتُ
بعدك أحداً أبداً " .

٥/ طريق المجد والسيادة ..

لولا المشقة ساد الناس كلهم * * الجود يفتقر والإقدام قتال

■ هذا قانون بشري واقعي ، لا يمكن تحقيقه إلا بشرطه ، جود

وإقدام، وبذل ومسارة . ولو سنحت بلا مقدمات لتساوى

الناس فيها، لانعدام المشاق والشدائد .

■ وحقا لو سهلت المعالي لصعد كل الناس، واستوى الجاد

والكسول ، والذكي والبليد ..! ولذلك يواجهون في طريقها

المشاق ، ويلامسون شدائدتها من تعبٍ وجهدٍ وفقرٍ، فالعلم

سهلٌ ممتنع، والعلاءُ مُرتقى صعب، والظفرُ حلمٌ له سلالم،

والسُّلم له درجات ، من لم يرق سقط ، ومن لم يصعد تلك

المشاق ، لم يظفر بالماء الرقراق ..

■ **ولذلك طاب قولُ المتنبي واستطاب :** لولا المشقةُ ساد

الناسُ كلهمُ... الجود يفقرُ والإقدامُ قتالٌ.. فاستلذ المشاق ،

واستطعمِ المتاعبِ، ولا تبالِ بطولِ الطريقِ، أو شدةِ الرحلةِ ،

أو قلةِ ذاتِ اليدِ، واستعصمِ باللهِ، تهدي إلى صراطِ مستقيمٍ ..

■ **فالعلمُ نيلٌ بالفقرِ والمتاعبِ،** والمجدُّ بالتعبِ والبذلِ،

والوجاهةُ بالجودِ والعونِ، والقبولُ بالصدقِ والعطاءِ .. وبقد

ما تتعنى تنالُ ما تتمنى .. واتعبِ في أولِ الطريقِ ، لتحصدَ في

النهايةِ ، وتجنِ في الخاتمةِ ، فلكلِ مجتهدِ نصيبٌ، قال ابن

عطاء السكندري رحمه اللهُ: " من لم تكن له بدايةٌ محرقةٌ،

لم تكن له نهايةٌ مشرقةٌ " .

■ وللامام أحمد مقولة المحبرة والعلم المنهجية : (مع المحبرة

إلى المقبرة). ومعناها الجد والتعب ، والسهر والنصب ،

والجوع والافتقار ، والسفر والانشغال ، والغربة والحرمان ..

■ وزاد عليها الشاعر حكمةً أخرى تجليها وتشرحها : لا

يدركُ المجدَ إلا سيّدُ فِطْنٍ...لما يشقُّ على السادات

فعالٌ...! فما شقَّ على غيرك هو مقامك ، وما هرب منه

أقوامٌ هو موضعك ، فمحلّك الحزم الملتهب ، والهمة

المتوقدة ، والعطاء الذي لا يعرف النقصان ، ولا يملُّ من

البذل والتعاطي والفاعلية (خذوا ما آتيناكم بقوة) سورة

البقرة .

■ **والحياةُ كذا طبيعتها تحتاج إلى همّةٍ وعطاء، وتسابق**

وارتقاء، لا تؤتى أمانيتها في ارتياح، ولا تُنال منازلها في مراح،

بل لا بد لها من مهرٍ مبذول، وجهدٍ محشود، ودأبٍ

مصبوب... .

■ **فصبّ فيها كلّ طاقتك، واسكب جميعَ عزمك، حتى تعلو**

وتعلّم وتنجح، وأعلا نجاح وأغلا مقام جنات النعيم، ولا

تبلغُ إلا بهمم وتعب.. (فأعني على نفسك بكثرة السجود).

فاللهم همّةً في طاعتك، وعزماً في محابّك، والسلام..!

٦ / محو الذنب..

يقول:

وإن كان ذنبي كلِّ ذنبٍ فإنه ** محا الذنب كلَّ الذنب من جاء تائبًا

■ مهما اقتربَ المحبُّ أو الصديق من إساءةٍ ، فبابُ الاعتذار

والتوبة مفتوح ، كما قال: محا الذنب كل الذنب من جاء

تائبًا.. ما دام صدقت التوبة ، وطابَ الاعتذار ، فيرتفعُ

العتاب، ويزولُ الجفاء ، وفي الحديث : (التائبُ من الذنب

كمن لا ذنب له) .

■ وهو إشارةٌ إلى الحديث المذكور ، فإنَّ الله عفو يقبل توبةَ

عباده مهما أسرفوا وتجاوزوا ، وبنو آدم أهون من أن يغالوا

في العفو والمسامحة...

■ ويتأكد ذلك في حق الصادقين ، وذوي الهيئات الذين ما علم عنهم إلا كلُّ خير ، ويشهد لهم القاصي والداني .
ولذلك قال عقبها : أهذا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صادقًا... أهذا جَزَاءُ الكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كاذبًا..! وفي مطلعها ما يدلُّ على ندمه الشديد: ألا ما لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبًا...
فدَاهُ الوَرَى أَمْضَى السَّيُوفِ مَضَارِبًا .

■ والتجاوزُ والتسامح من صفات الكرام ذوي الشهامة ، الذين يقبلون العدو ، ويصفحون عن الناس ، ويقلون عثرات القوم ... وما أحسن قولَ بعضهم : والعذرُ عند خيار الناس مقبولٌ... واللفظ من شيم السادات مأمولٌ ..

■ **وليس في الاعتذار ضعفٌ** ، ولا في قبوله انهزام، بل اعتراف

وندم من الأول وتواضع من الثاني، وديننا دينُ التواصل

والتفاهم والتعاون، وينبذ كل صور البغضاء والقطيعة

والتجافي (فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) سورة آل عمران.

فتسامحوا لتدومَ المحبة ، والله الموفق .

٧ / تعبُ النظراءِ..

يقول:

وَفِي تَعَبٍ مَن يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا * * وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضْرِبِ

■ ثَمَّةُ علماءٍ وفضلاءٍ كالشمسِ شهرةً ولموعاً وإضاءةً ،

ومن التعبِ الشديدِ ، والنصبِ المؤلمِ ، أن تبحثوا لهم عن

النظراءِ وأشباهِ فعلوا فعلهم ، أو حققوا دورهم ...!

وستتعب جميعاً ، لا سيما الخصومِ المنتقصينِ فضائلِ

الآخرينِ ومحاسنهم ..

■ أنوارهم العلمية ، وأنداؤهم الاجتماعية باتت ساطعةً مدويةً

في كلِّ الأرجاء ، فكيف يُجحدون أو ينكرون ، .. وهم

كالشمس طالعة كل يوم، ولا يمكن حجبها، أو الإتيان بها
بسراج يضاهاها ..

■ وكلُّ من يحاول ذلك ، ينزلُ نفسه منازلَ التعب، ويلتحق

بالوعناء المُضنية ، والأوْحال المرهقة..! والحكمةُ الذكية

الاعتراف والإذعان ، وترك الشمس مضيئةً ينتفع بها

الخلائق...! كذلك بعض العلماء والظواهر الطيبة، دعها

تسير بلا تعقيد أو تلكؤ ، وسلّم الأمر الله، حتى لا يفسرَ ذلك،

بأنها حسدٌ مذموم، وضغينة جاثمة... فالشمس لا تحسد في

ضوئها، ولا يُنال منها في طولها، ولا تنتقصُ ارتفاعها ..!

■ وقد يضاعفُ ذلك التمحُّلُ والعنادُ سطوعَ الشمسِ ،

ويغريها بالإبداع والإفادة ، كما قال القائل :

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فضيلةٍ * * * طويتُ أتاحَ لها لسانَ حَسودِ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ * * * ما كان يعرفُ طيبُ عَرَفِ العُودِ

والسلام ...

١٨ / الفكرة المتعبة..

يقول :

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمَهْجَتِهِ * * أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتِعَابِ

■ الدنيا برغم ما فيها من مُلهياتٍ ونسيانٍ ، وملذاتٍ وهيامٍ ،

تبقى لها مكدراتٌ مهمةٌ منها : انقطاع ذاك السرور في أية

لحظة ، فتتعبُ المهجةُ وهي الروح ، من تلك الفكرة ،

فتأسف على الانصرام ، والخروج من اللذات لا سيما

المتعلق والمشوق ، ويجعلها تسترجع هلاك الناس

أجمعين ، وأن ذلك قضاء محتم لا انفكاك عنه.. (كُلُّ شَيْءٍ

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) سورة القصص .

■ **والوعي هنا : الاستهانةً بالدنيا وعدمُ الخلود إليها ،**

والاعتبار من تقلباتها وتصرع الناس فيها، فالموت أخذٌ،

والهلاك حاصل، والمغادرون كثيرون..

■ **ويخطئُ من يفتحُ للمهجة مداها في الحياة ، وهو يعلم أنه**

مسؤول عن شرائع يؤديها، وعن حدود يجتنبها، وعن آخرة

يتزود لها، وعن فتن يعرض عنها، وعليه التقوى في كل حال،

والاستمتاع بالمباحات دون إسراف أو مخيلة.. والله

المستعان .

■ **ولا يمكن وعيُ فنائها والقدرُ الحتم فيها ، إلا بطيبِ العمل**

والاستعداد للآخرة، وأنها مقامةٌ للابتلاء ، والحضور إلى الله

في يوم لا ريب فيه... (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) سورة الملك .

■ فإن لم يع ذلك أقامته الفكرة مضطرباً حيران بين العجز

والتعب، عاجز عن الخروج عن القدر، وتعبٌ بفقدان

ملذات الحياة وجمالياتها ، والله المستعان .

٩/ الرأي المحمود..

يقول :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * * هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

■ ليس كلُّ المواقف تُعالج بالشجاعة والحماس ، أو

الاندفاع والحسم، بل ثمة رأيٌ وعقل، وحكمةٌ ولبٌّ،

وشورى وتفاهمات... كما قال هنا : الرأي قبل شجاعة

الشجعان!.. هو أول وهي المحل الثاني.

■ لأنَّ الشجاعةَ المستعجلة قد تكون تهورًا وضياعًا، وشكلاً

من الغضب المذموم، الذي يُندم عليه بعد مدة ، والرأي عقل

هادئ، وتأمل لطيف، وأناة في محلها ، ويضم إليه فنون

التثبت والسعة والإحاطة ، والاستنارة بعقول الآخرين..

■ وما أجمل اجتماعهما في الشخصية ، عقلٌ حصيف

وشجاعةٌ سخيةٌ في وقتها .. كما قال :

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَرَةٍ * * * بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

وَلَرَبِّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ * * * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ

■ وأحياناً يُهزَمُ الخصومُ بالرأي الفريد، والعقل الزكي،

والشورى المستضيئة... (وأمرهم شورى بينهم) سورة

الشورى . والعقل نعمة الله على عباده، يتميز به بنو آدم،

ويتفاخرون بنتائجه، ويتنافسون في تنميته وتطويره . ولذلك

قال عقبها مبيناً فضلَ العقل ، وكيف سبقَ به الإنسانُ

الدواب... لولا العقول لكان أدنى ضيغم... أدنى إلى
شرف من الإنسان....

■ وتامل عقل رسول الله وحكمته في دفع القتال في

"الحديبية"، وإحراج القرشيين أمام العرب، وكيف

جعلهم مدانين في الصد عن البيت، وأوقف الحرب للدعوة،

فانتشر الإسلام بعدها واتسعت أعداده، حتى سماه الله فتحاً

مبيناً... والله الموفق .

١٠ / الكنوز الذاهبة..

يقول:

أَيْنَ الْأَكْسِرَةِ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى * * كَنْزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا

■ من علامات الدنيا وكسادها، ذهابُ عمالقتها وعظمائها،

الذين جمعوا وملكوا، فما أغنت عنهم من الله من شيء،

وأخذهم الموت، وتخطفتهم المنايا وهم في أبهى زينتهم،

وأعز جاههم، وبين جنودهم وثرواتهم.... (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) سورة الأنعام.

ولذلك يحقُّ له أن يعي، ويكتسب الحكمة هنا ويستعد،

ويحمل غيره على الاستعداد بهذه الموعظة... كَنْزُوا الْكُنُوزَ

فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا...!

■ ومع أنها من أعظم العلامات، إلا أن الذكرى قليلة،

والاعتاظ محدود، والاستعداد شحيح، والناس في غفلة

معرضون، كما قال تعالى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ

فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) سورة الأنبياء.

■ وتصور أن الهالكين هنا أناس توقعوا خلودهم، وملأوا

الأرض قوةً وجبروتاً وجيوشاً.. وتهيبتهم أمم... ولذلك قال

عقبها: من كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بجيشِهِ... حتى ثوى فحواه

لِحَدِّ ضَيْقٍ...!

■ وبات بعد الهلاك، صاحبُ القوةِ والجيوشِ ثاوياً في لحدٍ

ضيق، وحفرةٍ صغيرة، وكفن كسائر الناس، ولم يُزف لقوته،

ولا دخلت معه ثروته ولا كنوزه...!

١١ / الميتة الشريفة..

يقول:

وإذا لم يكن من الموتِ بدُّ ** * فمن العارِ أن تموتَ جباناً

■ **كلُّ بني آدمٍ يكرهون الموتَ ،** ويخوضون بلايا وأحداثاً ،

وقد يتورطون في معارك، وتفرض عليهم حروب.. ولكن

الأحرارَ لا يذلون، ولا يهون أحدهم ويموت الميتة الشريفة ،

وهي ميتة العز، ونهاية البطل، متجردا من المهانة والجبن

والانهيار... كما يقال وهو رافع رأسه... كما قال هنا :

وإذا لم يكن من الموتِ بدُّ ** * فمن العارِ أن تموتَ جباناً

■ والسببُ: إباؤه العتيق، وإيقانه بالقدر، وأن الموتَ حق،

والنهاية حتمية، وقد رفعه الله بالإسلام، وشرفه بالقرآن،

فتعلم من معاني العزة والبسالة ما يجعله يؤثرُ القوة والبطولة،

وإذا أسرف في معركة مع العذر، ماتَ كما يموت الكرام

الشرفاء...! ولذلك قال فيها: **وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ..**

لَعَدَدْنَا أَضْلَنَا الشُّجْعَانَا..

■ لأنهم ضحوا بأغلا ما يملكون دفاعًا عن دينهم وأمتهم،

ولو كانت الحياةُ باقية ويخلد فيها الناس، لكان أجهلنا بها

شجعاننا وأبطالنا الذائدون عن الحمى والأوطان، لأنهم

أنقصوا أعمارهم، وبددوا نعمهم...! ولكنهم ماتوا بكل

شرف، وفي أسمى المنازل، وترجى لهم الشهادة وحسن

العاقبة ..

■ وهنا صورة جلية في تقبيح الجبن وأهله ، وكيف أنهم لا

يبالون بأية نهاية، ولو كانت مخزية، وقد استعادَ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم من الجبن ، قال ابن القيم رحمه الله: " الجبن :

هو عدم الشجاعة ، وأن يمتنع الإنسان عن فعل ما ينبغي عليه

فعله خوفاً على نفسه " .

■ وقال النووي رحمه الله : " وَأَمَّا اسْتِعَاذَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، فَلَمَّا فِيهِمَا مِنَ التَّقْصِيرِ عَنِ أَدَاءِ

الْوَاجِبَاتِ ، وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللهِ تَعَالَى ، وَإِزَالَةِ الْمُنْكَرِ ،

وَالْإِغْلَازَ عَلَى الْعُصَاةِ ، وَلِأَنَّهُ بِشَجَاعَةِ النَّفْسِ وَقُوَّتِهَا
الْمُعْتَدِلَةَ تَتِمُّ الْعِبَادَاتُ ، وَيُقُومُ بِنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَالْجِهَادِ ،
وَبِالسَّلَامَةِ مِنَ الْبُخْلِ يَقُومُ بِحُقُوقِ الْمَالِ ، وَيَنْبَغِثُ لِلْإِنْفَاقِ
وَالْجُودِ وَلِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَيَمْتَنِعُ مِنَ الطَّمَعِ فِيمَا لَيْسَ لَهُ "

اهـ . والله الموفق .

١٢ / العزائم الكبرى..

يقول:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ * * * وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

■ والمعنى أن الهمم العالية إنما سببها همّة أهلها ،

واستعدادهم النفسي للبدل والتضحية ، وضيقهم من

الضعف والهوان في العمل والتعاطي مع الحياة... ولذلك

كانت أعمالهم على قدر هممهم ، وإنما يحمدهم الناس

بسبب ما يُبدونه من عزائم خارقة، وهم صاعقة.. فعلى

قدر أهل العزم تأتي العزائم..

■ ولذلك يفعلون العزائم والمكارم اللائقة بهم وبطموحهم،

ويأتون معالي الأمور ، ويعدونها من صغريات الأمور ،

بخلاف أصاغر الناس يعدون صغار الأمور عظامَ لانحطاطِ
هممهم وتطلعاتهم ...! وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا..
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ..

■ **ويضاعفُ هؤلاء الأَكْبَرُ من عملهم وإنتاجهم ، لاعتقادهم**
أن ما فعلوه لا يعدو كونه صغيرا متواضعا ، والحياةُ بدفقاتها،
ونفوسهم الطيبة ، لازالت تحفزهم على المزيد من العطاء
والسخاء .

■ **ومن أمثلة ذلك : جودُ التاجر المؤمن، الذي لا يبالي**
بحجم الثروة ولا نقصانها ، فيبذلُ في سبيل الله ما ينفعه يومَ
غد. والداعيةُ الروحاني ، والعالم الرباني يملكان سخاءً

يطوّفُ في كل أنحاء الدنيا، غيرَ مبالين بالصحة والانشغال ،
نفعاً للناس، وإخلاصاً لربهم تعالى .

■ **وخذ مثلاً عزيمة رسول الله الدعوية ، وكيف استطاع**

تقريب هذا النور للناس، واحتماله الأذى في ذلك، وسيرورة

صحابته على نفس المنهاج، وما فعله أشرف الأنصار بذلاً ،

وتضحيةً ، ومصابرةً... ومجاهدوهم في ذلك، وما قدموه من

شهداء و ثرواتٍ وتضحيات ، رضي الله عنهم .

■ **وقبلهم تضحياتُ المهاجرين، الذين غادروا بيوتهم**

وأموالهم ، حسبةً لله، واحتمالهم الفقرَ والغربة، والشدة

والمطاردة .

■ وشبهها .. تضحيات علماء الإسلام دعوةً وتأليفاً ، وسفراً

وارتحالا في سبيل هذا العلم ، والدين ، والظفر به، ونفع

الناس .. وإذا ما قارنته بأحوالنا العلمية المعاصرة وبعض

طلابنا، حضرَ معك هذا البيتُ الشريف : على قدر أهل

العزم... وتتألم لما يبدو من بعضهم هوناً واستضعافاً،

ويروم تحصيل العلم وحفظه في أشهر.. وبهمةٍ متدنية، ... لا

تقوى على قراءة ١٠٠ صفحة فضلاً، عن جرد مجلدات

طويلات ، والله المستعان .

١٣ / الظنون السيئة..

يقول:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ * * وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِهِ

■ **والمعنى إنما تنبيري الظنون السيئة من الأفعال المشينة،**

والتي سببها خلقٌ معوج، وسلوكٌ سقيم، وضميرٌ خرب،

فبيتٌ يعقدُ الظنَّ السيئَ بالناس، وإذا بلغه شيءٌ عنهم،

صدق ما يعتاده تجاههم من أوهام، قد لا تكون صادقة...

والسبب: إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه...

■ **ويثمرُ ذاك خلوه من الأصدقاء، ومعاداته لأحبابه، وانعدام**

ثقتِه، حتى في أقرب الناس إليه... وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ

عُدَاتِهِ... وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ... بحيث يصير

شكاكاً، لا يثق في أحد، ولا يستقر على جهة، قد تملكته

الظنون ، وقلاه الناس... وفي الصحيحين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث).

■ وللخلاص من تلك الخصلة السيئة ، يجب علينا تبديل السلوك ، وإحسان الظن ، والاعتدال ، ومراقبة الواحد الأحد، والانضباط الشرعي، والرزانة الاجتماعية ، وتطهير القلب من كل الآفات المؤذية ، والأسقام المكدره، فإنه وقود اللسان والمواقف ، قال يحيى بن معاذ رحمه الله :
 "القلوبُ كالقُدور تغلي بما فيها .. وألستُها مغارِفُها " ..
 والله المستعان.

■ وتأمل قبَح صورة الظنان في ليلٍ من الشك مظلم، غارت

نجومه، وانكدرت مصابيحُه، وبات لا يرى ولا يسمع، ولا

يكاد يميز، أو يُحسن التفكير...!

١٤ / الودّ المزيف..

يقول :

فَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا * * جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ ابْتِسَامِ

■ والمعنى : فسدت أخلاقُ الناس، وغلبتهم المصالح،

وخلت من الود الصادق، والعلائق الحسنة، وصارت

ابتساماتهم مزيفة، واستقبالاتهم خداعًا، فاضطرَّ للمجاراة،

والسير في هذا المنوال... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ ابْتِسَامِ...

■ فحينَ لم تعدْ تجد في الحياة الخلَّ الوفي، ولا الصديقَ

الصدوق، ولا الرفيقَ المحب، وصارت المحبة مصلحةً

صريحة، أو عداوة قبيحة، وإلا تبادلوا الابتسامات الفارغة

دفعًا للبلاء والشقاء... وسادت الشكوكُ بين الناس،

واضطربت أخلاقُ المحبين والأصدقاء... حتى قال بعده :

وَصِرْتُ أَشُّكَ فَيَمَّنْ أَصْطَفِيهِ... لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ....

■ أي سيتغير بعد مدة، وتصبحُ حاله حالهم لأنه من الأنام ،

الذي تغتالهم هذه المصالحُ واللوثات، وتلوكهم أخلاقُ

الزيفِ والمين والتلون..

■ وإنما تخبَّبَ ودُّ الناس بسبب بُعدهم عن الشريعة،

وتضييعهم السنن، وهجر مكارم الأخلاق ، والانهماك

الديني، والعيش المصلحي... وإلا لو طبَّقنا الخلقَ

الإسلامي لسادت المحبةُ، ولعظُم الصدقُ، الذي يثمرُ محبةَ

الصفاء لا محبةَ الشكل والأوسمة...

■ ولذلك قال بعدها : **يحبُّ العاقلونَ على التصافي ... وحبُّ**

الجاهلينَ على الوسامِ...! فمن كملَ عقله ، واستنار بالهدي

النبي أحبك بصفاء ، ومن تردَّى عقله ، وغلبه جهله يحب

بالشكل والوسام، والله المستعان .

١٥ / الناظر غير النافع..

يقول:

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ * * إذا اسْتَوَتْ عندهُ الأنوارُ والظلمُ)

■ **ينعمُ اللهُ عليكِ بعينينِ جوهرتينِ ، ولكنك لا تُحسنُ**

الانتفاعَ بهما، حيث يستوي عندك النورُ والظلمة ، والبياضُ

والسواد، والجميلُ والقبيحُ، والطيبُ والرديءُ، كما قال...:

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره... مندهشاً من تضييع حاسةِ

البصر، وزوال دورها ، وخفوت أثرها ، حتى لصار البصيرُ

كالأعمى..

■ **وإنما يضعفُ تركيزُ البصرِ من ضعفِ الآلة ، أو اختلال**

البصيرة بحيث لا يستطيعُ التمييزُ بين الحقائق والتزييف،

والنورُ والظلمة، والحقُّ والباطل . وهذا سقمٌ خطير، أنْ
 ينعكسَ فسادُ البصيرة على البصر، فيُحدثُ بها اختلالاً في
 وظائفها ، فلا تُحسن التمييزَ ولا التركيز، وهذا أخطر وأنكى
 كما قال تعالى في بيان خطورة عمى البصيرة: (فَإِنَّهَا لَا
 تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) سورة
 الحج .

■ وفقدانُ حاسةِ البصرِ في التمييز والإدراك ، مؤلِّمٌ من جهة
 ضياع وظيفتها، وانهيار أصل مادتها ، واتصاله أحياناً بالقلب
 والبصيرة ، والله المستعان .

■ وإذا امتلات النفس بالضغينة والسخط لم تر إلا المعايب

والظلمات، واختفت عنها الأنوار والطيبات، كما قال

الشافعي رحمه الله: وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ... كما

أن عينَ السُّخط تبدي المساويا..

■ وهذا معنى آخر: أن يكون سوادُ القلب سبباً في إخفاء

الصورة الحقيقية وتجاهل جهود الآخرين ومحاسنهم،

وذلك ظلمٌ صراح... (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) سورة الأنعام. والله

الموفق .

١٦ / العجز العاقل..

يقول:

يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ * * * وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ

■ طبقات غير قليلة من الناس تلتحفُ بالعقلِ العاجز، القائم

على الفرار وعدم المواجهة، وترك المشاركة، والتعاطف

لفظاً لا عملاً، والابتسامة قبل المساهمة، بحيث لا تخرج

منها إلا بالمواقف السلبية، والتوقعات الشائنة...! ومن

سوء فهمها ودوام عجزها، تعتقدُ أن ذلك موقفٌ عاقل،

وتصرفٌ حكيم... وتلك خديعةُ الطبع اللئيم..

■ وسببُ ذلك أن الجبن داءٌ إذا استحكَم في الإنسان، أنزله

منازلَ الخزي والهوان، فيصبح لا يتحرك إلا في مستنقع

اللئام ، الدال على هوان الذات، وصغر الهمة، وتفاهة
الأهداف .

■ وكثيرٌ من الناس لا يدركُ أن ذلك سقمٌ للجسد والذات ،

وموهنٌ للخلق والتعاملات، ولذلك تجافى عنه الأحرارُ
والعقلاء . وكان يستعيدُ منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فيه من
حرمان الفضائل ، والتقصيرِ في طلب المعالي كما تقدم في
مواضع ..

■ تُحدّثه عن الهمم فيقولُ : مشغولٌ بـير الوالدين ، وعن

عزومات القراء ، فيقول : أتُحفظُ متنَ كذا وكذا... وفلان ختم
المتن الفلاني... فيعلق ولكنه لا يفقهه....

■ وإذا عُرِضت عليه فضيلةٌ اعتذر بحسنة، وأنه منهمكٌ في

تحصيل مقاصد عالياً...! وتجدّه يعتذر شكلاً مغرياً، أو

يؤثر بها أناساً حتى يتخلص... ومع طول التخلصات،

ينكشفُ سره في الناس، وعند زملائه، وأنه مجردُ رجلٍ فرار،

ذي طبعٍ متقلبٍ لئيم، والله المستعان .

■ وكم عرّى الطبعُ اللئيم من متعالٍ أو متطاوّلٍ أو مفتتت، أو

مدعٍ، فحضرت الساعةُ التي تظهره في الملاء، ولا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٧ / مرادُ النفوسِ..

يقول:

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ** نَتَّعَادِي فِيهِ وَأَنْ نَتَّفَانِي

■ كم من مرادٍ للنفوسِ قطعنا، وكدر صفونا وشمائلنا، وكم

من نزغاتٍ داخليةٍ فرقت الجماعة، وأفسدت الحلاوة،

وأزالت الطلاوة...! وهي أشياء محقرة، لا تستحق التعب

والاهتمام، ولكن للأسف يقذفُ بها الشيطانُ، ويشيرها رفقاً

السوءِ والفتنة، فيحتدُّ الخلاف، وتعمُّ الشحناء... والعقل لو

حُكِّم، لكان هو طرح ذاك المراد، فهو أحقر من أن نتعادي

فيه وأن نتفاني... قال تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

رِيحُكُمْ) سورة الأنفال.

■ ومن مرادات النفوس السيئة : الحسدُ والبغضاء ، والتنافس

الديوي ، والتعصب ، والتغاير فيما بينهم ، وحب الذات ،

والضيقة من ارتفاع الآخرين ، وتحريش الأصدقاء ، وكراهية

الخطأ والتقصير ، والله المستعان .

■ والواجبُ الترفعُ عن هذا المراد ، ومعالجته بالصبر

والرحمة ، وتحقيقُ الإلفِ والمحبة ، والحرصُ على الوحدة

واللُّحمة ، وتقديم مقاصد الشرع والجماعة على مقاصد

النفس والقبيلة .

■ وفي الحياة من المؤسفِ نشأت حروبٍ وخصومات بسبب

مرادات النفوس ، ومقاصد تعصبية مقيئة ، كان هدفها

الظهور والانتقام وليس الوصال والوئام...!

١٨ / الجود اللساني..

يقول:

جودُ الرِّجالِ من الأيدي وَجودُهُمُ * * من اللِّسانِ، فلا كانوا ولا الجودُ

■ **لسانِ جودٍ جميلٍ، يكمنُ في كلمةٍ طيبةٍ، أو وعدٍ حسنٍ، أو**

مقالةٍ غراءٍ، ولكنها لا تدومُ وقتَ الجدِ المطلوبِ،

والحضور المتأكد، فحينها لا بد من الجودِ الفعلي،

والسلوك العطائي، الذي يكذب الفراء، ويظهر المعادن،

ويخرس الألسن...! وكم من بخلاء لا يملكون إلا جودهم

اللساني، ولم يغن عنهم شيءٌ في المحافل والمناسبات،

وساعات الجد والمصاولة... فوجدهم من اللسان فقط،

ولذلك تسخط عليهم الدعوات... فلا كانوا ولا الجود...

■ ومن أحسن ما تحلى به المرء في هذا الحياة ويخطف به
 الأبصار الجود والإكرام ، وبه تفاخرت العرب ، وذلت به
 الرجال ، واتسم به رسول الله ، وتألف به قلوب الناس
 وأدخلهم الإسلام... (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة آل
 عمران.

■ وينبغي أن يكون أصيلاً في الشخصية المسلمة ، لا سيما
 العلماء والعظماء والوجهاء ، ومن يتصدون لقضاء الحوائج ،
 ومنافع الخلق . ومتى ما رأى الناسُ بخلك نفروا عنك ،
 وتباعدوا بلا أسفٍ ولا تندم..

■ **وكم في المال من حلٍّ لمشكلات ، وقضاءٍ لحاجات ،**

وسيطرة على أمور ، وتأليفٍ لقلوب... نعم .. قد لا تكون

ذلك الجواد الموسر ، ولكن ليكن لك شيئاً من عطاء ، ومن

مواقف محمودة ، وموائد مبسوطة في أوقاتٍ معلومات ،

والسلام .

١٩ / العداوة النافعة..

يقول :

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ * * وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

■ فليس هنالك شرٌّ محض، فقد يكونُ في بعض الشرورِ

والعداوات منفعة ، تحملك على فضيلةٍ أو يقظةٍ أو أهبة أو

إنتاج، فتفتح لك العداوة بابَ رزقٍ أو تفوق.. كما أنّ

الصداقة المبالغ فيها قد تضر أحياناً.. ومن العداوة ما

ينالك نفعه.. ويشبه ذاك قولُ القائل: عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ

ومنة... فلا أبعد الرحمنُ عني الأعدايا....

■ وحتى عداوتنا مع الكفار يستفيد منها المسلمون

الاستعداد العسكري والبناء العقدي، والتدريب البشري ،

ومع المنافقين ، أخذ الحذر والتوقي ، ومع الأقران ،
المنافسة وامتطاء سهوة الجد والعطاء .

■ وفي الصداقة أيضاً آلامٌ ضارة، نحو الجرأة وطلب ما لا

يُستطاع ، والخذلان في الأزمات ، وعدم حفظ السر،

والوشايات المنقولة ... وفيها قال في بيت رائع وهو مطلعها:

لهوى النفوس سريرةٌ لا تعلمُ... عَرَضًا نظرتُ وخلتُ أني

أسلمُ...

■ ويؤكد ذلك أن درجاتِ الأعداء متفاوتةٌ، والأصدقاء

متباينة، ولذلك ليس كلُّهم على مقاس واحد ، أو مرتبة

محددة . وثمره ذلك بروز منافع ومضار في الجهتين ، ومن

الحكمة الاعتدال عمومًا في العداوة والصداقة ومن جميل

قول علي رضي الله عنه: "أَحِبِّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ

يَكُونَ بَغِيضُكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغُضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ

يَكُونَ حَبِيبُكَ يَوْمًا مَا" والله الموفق .

٢٠ / ذم المنقوص..

يقول:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ ** فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

■ هذه قاعدة في النقد العلمي والثقافي ، حينما ينطلق النقد من

أصاغر في أكابر، أو من جهال في علماء، أو من أشرار في

أبرار... فحينها تكون شهادة على فضلهم وعلى مكانتهم...

■ والسبب أن نقد الناقص محتف بعقدة ونقمة ، حيث يعيش

النقص، ويستطعم مرارة الغيرة من توهج أولئك الأفاذ

والمبدعين ، فيحاول جلب كل ما يشينهم أو يقلل من

فضلهم وخيرهم .

■ ومن هنا نحنُ مطالبونَ بالعدلِ وتقوى الله، وعدمِ بخسِ

الناسِ أشياءهم، وأن لا نعيشَ بالمنطقِ الناقصِ، المتغلغلِ

بالحسدِ والضيقة .

■ وغالبُ نقداً الأعمارِ في كبارِ أهلِ العلمِ، دافعها النقضُ

والاستنقاصِ، وليس لها مستندٌ علمي، ولا ظلالٌ مقنعة...

■ ولذلك لما حُرمت أوساطنا العلمية والاجتماعية العدلَ

والإنصافِ، وقع بعضنا في بعضِ، وانتقد الجهابذة، ونيل

من الأفاضلِ، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)

سورة النحل .

■ **وحيثما يتسلطُ الناقدون بالنقد ، تبين عوراتهم العلميةُ**

والفكرية، ويُعرف أنها منخولة لنقصان أصحابها ومتبنيها،

والله المستعان .

٢١ / دواء الموت..

يقول :

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا * * وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

■ ليس للموت من علاج ولا دواء ، فهو سنة الحياة ، وحتمية

الوجود، ونهاية كل المخلوقات (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةٌ

الْمَوْتِ) سورة آل عمران. ولذلك عجز عن سره الأطباء

والحذاق ، وتوقف ذكاؤهم عند ذلك... وأعيا دواء الموت

كل طبيب...!

■ وكيف يُداوى من شيء ، هو نهاية الإنسان وعلامة فناءه

ودليل حياة الله وقيوميته تعالى ، فهو الحي الذي لا يموت ..

■ وكذلك لكل داءٍ دواءٌ في هذه الحياة، إلا الهرم لأنه من

علامات الموت والرحلة الى الدار الآخرة، حيث تعتلُّ

الصحة، وتبينُ الشيخوخة، ويصبح دانيا من المنية والله

المستعان .

■ وهذا البيتُ من حكمه الوعظية الجميلة، وبرغم إبداعه في

كل الأغراض الشعرية، غير إن وعظه لا يفقد اللمسة الجميلة

أيضًا، خلافاً لبعض الشعراء .. متفنن بارع، فإذا وعظ ضعف

شعره، إلا المتنبي فوعظه رقيق فاخر، وجميل أسر، يجمع

الحكمة والرقّة وجزالة الألفاظ.

■ وما من معشر إلا وفارقوا أحبةً لهم، وخالنا جالسوهم،

وصحابا أنسوا بهم، ولكن كذا هي الدنيا اجتماعٌ وافتراق،

وحياة وموت، واكتمال ونقص، والله المستعان .

■ وتأمل ذلك مما يزهدي في الحياة، ويحمل على الإقبال

والتوبة، والمسارة في الصالحات، وأن هذه الدنيا لا تعدو

كونها قنطرةً إلى الآخرة، وليست محلا للخلود ولا للنعيم

المقيم..

٢٢ / الحسن الحقيقي..

يقول :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ * * إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

■ **يجلّي لنا الحسن الحقيقي**، وقد انصرف الناس الى

المظاهر، واغتروا بالاشكال والملابس الخارجي - وانه في

مكارم الأخلاق، والسلوك الراقي، وهذا مقتضى الشرع

والعقل، وقد علمنا القرآن .. (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)

سورة القلم .

■ **فمهما كان الوجه جميلا**، واللبس رائعا، فالروعة الحقيقية

في خلقٍ مبذول وسلوكٍ محمود... وما يغني عنا شكله

الباهي وقد ساءت أخلاقه، وهانت مسالكة... إذا لم يكن

في فعله والخلائق..! فحسّنوا أخلاقكم تحسّن وجوهكم ،
وطيّبوا سلوككم تطب أشكالكم..

■ وقد طرق المتنبي هذا المعنى غير مرة ، وهو التحذير من

المظاهر الخداعة كقوله المتقدم : وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ

بمباركٍ .. ولا كلُّ جفنٍ ضيقٍ بنجيبٍ... فالناس مخابر

وليست مظاهر ، وفيه إيماةٌ إلى قول العباس بن مرداس :

وَمَا عِظْمُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ... وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ...

■ فالزموا الكرمَ فعلاً ، والخيرَ ابتداراً ، ولا تعتنوا بالمظاهر

على حساب الخلق والسلوك.. والبس جميلاً ، وعش

صبيحاً ، ولا تضع أخلاقك وشمائلك ، واللهُ الموفق.

٢٣ / التغافلُ الزمنيُّ..

يقول :

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ * * ما دامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

■ هنا قانونٌ ناجعٌ في التعامل مع الزمان وأحداثه وكروبه ،

وهي التغافل عنها ، وعدم التهمم بها كثيراً ، بما سمي سابقا

" التطيش الزمني " على غرار قولهم : طنش تعش تنتعش ،

فأنعش مشاعرك بالإعراض ، واستمتع بالهدوء ، وتفاءل على

الدوام ... لا تلق دهرَكَ إِلَّا غير مُكْتَرِثٍ... (رُفَعَتِ الْأَقْلَامُ

وجفت الصحف).

■ فما دامت الروحُ طيبةً ، والصحةُ مكتملةً ، فلا تحملها

أسقاما ، ولا تفتحْ عليها أبوابا ، فلديك أجملُ النعم ، وأطيبُ

المنن، وحصلت أصلاً من أصول السعادة البشرية (معافى في جسده) فلقد عافاك الله وجنبك متاعب الأسقام ، وشدائد الآلام ، والحمد لله على فضله .

■ ولا تعباً بما هو آتٍ ، ولا تحزنُ على ما فات ... كما قال

عقبه: فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ... وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ

الْحَزْنَ... فأحزاننا المتوالية والتألم عليها لن تغير من حالنا

شيئاً ، بل ربما ضاعفت وأقعست .

■ والدنيا من ديدنها ، التقلبُ ما بين حزنٍ وسرور ، أو سعة

وضيق ، ولا تدوم على حال محددة.. كما قيل : ولا يدوم

على حال لها شأنُ..! وفهمها يكون بالتصبر والتدرب على

أوضاعها ، واستلهاهم ذكر الله على كل حال، فبه تشرحُ

الصدور ، وتطيبُ النفوس ، والله الموفق والمعين ...!

٢٤ / نهاية المهين..

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ * * ما لَجُرْحِ بِمَيِّتِ إِيْلَامُ

■ إذا هان المرء في دينه وخلقه وشخصيته ، استسهل الهوان ،

ولم يبالي بمواضع ما يرتديه من ذل وقوة، ورفعة أو

انحطاط... كالميت الذي لا تضره الآلام ، ولا تحركه

الأرزاء.... ما لَجُرْحِ بِمَيِّتِ إِيْلَامُ...

■ ومع الاستسهال يبيت ذلك عنده طبيعياً ، وضده المستنكر

من فرط المذلة التي يحملها ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

وسبب ذلك هوان دينه، وسوء فهم تعاليمه، ومجالسة

الأذلاء، والطمع الدنيوي المغربي ، وبيعه لمبادئه ، والعيش

على ثقافة الهوان والتسامح المكذوب..

■ **ومن أشنعِ صور الهوان : حملانُ الدينِ بمذلة ، وتنكيسُ**

الرؤوس عند الخصوم، وردُّ الغزاة بالورود والرياحين ، وبيعُ

المبادئ ، واللينُ تجاه حرّيات الله، والتقاعسُ في الخيرات،

وانحطاطُ الهمم تجاه المعالي ، والعيشُ منهزماً تجاه الأمم

الأخرى ، وتركُ منافستها، والله المستعان .

■ **والواجبُ وقد مُتّعنا بالإسلام ، واصطفانا الله بدينه ، أن**

نتحرر من تلكم العقدة، ونتعلم من المسلك النبوي ، وهدى

الأسلاف ، كيف عاشوا أعزّةً أحراراً ، معتقدين أنّ ذلك

عزهم ومنهجهم ، كما قال الفاروقُ رضي الله عنه : (نحن

قومٌ أعزّنا الله بالإسلام ، مهما ابتغينا العزّة بغيره أدلّنا الله) .

وأن نستعيدَ بالله من حياة الجبن والمذلة والعجز، وننفض

عنا غبار الوهن والتقاعس، والله المستعان .

٢٥ / أحمق الدنيا..

يقول:

فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسُ * * وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

■ وهذا أيضاً من وعظه الجميل ، وفيه جسد حقائق مهمة ،

علينا إدراكها: أولها : حتمية الموت ووقوعها على النفوس

العزيزة. ثانيها: عدم قدرتنا على صدّه، وثالثها : أن المغرور

بمنافعها أحمق ، فاقد العقل والنباهة... (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ). سورة الحديد .

■ فليس ثمة عقل يؤمن بالموت ، ويرى الهلكى ، ثم يجمع

من هذه الدنيا، أو يعدد في ثرواتها، ويغتر بالخلود فيها...!

فلو دامت الدنيا لمن قبلك ، ما وصلت إليك ، فاتعظ
واعتبر....

■ وفي الدنيا علاماتٌ منغصاتها وأشدّها الموتُ والمرضُ ،
وكثرةُ الذاهبين منها، وانقلابُ الأحوال ... ولذلك وجبَ
وزان استثمارها في الخيرات ، وجعلُ ثروتها طريقًا إلى الله،
وتشييدًا للحسناتِ في الآخرة .

■ ولا يزال الصراعُ فيها بين العقلانية والحماقة ، وبين الوعي
والغبي ، وبين الوعظ والحظ، واستلهاام المنهج الشرعي يعين
على فهمها وطريقة التعاطي معها.. فإنها فتانة غرارة... حتى
قال بعدها : **وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ... وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ**

وَالشَّبِيبةُ أَنْزَقُ... إذ كلنا ذوو أمل وتطلعات ، وفي الشباب

لوعةً ونزق تحمل على الحماس والهيام بها، وفي الشيب

وقار وردع من التماهي فيها، والله المستعان .

■ وكلما راودتك بمشتهياتها ، وفتحت لك آفاقاً في مناعمها ،

فتذكر ما عند الله للمتقين في الآخرة ، وقارن النعيم الفاني

بالباقى، وأيها أولى بالطلب والمنافسة .. (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ

مِنَ الْأُولَى) سورة الضحى . والله الموفق والهادى إلى سواءِ

السبيل .

٢٦ / أنس الصديق..

يقول:

شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ ** وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُّ

■ مهما غاب المرءُ وابتعد ، وذرع الدنيا ارتحالا وانطلق ، فهو

بحاجة ماسة إلى صديقٍ يستروح إليه ، و خليل يؤانسه ،

وزميل يناجيه ، لأن العزلة موحشة ، والغربة قاتلة... كما

قال: شر البلاد مكان لا صديق به....

■ لأن الوحدة ولو طابت لفئات ، فهي ضارة مضرّة، ينصب

فيها الإنسان، ويحتاج للأعوان ، ويرجو المؤانس ، وقد يفتح

له الشيطان أفكارًا تعيسة ، وقد يضام فيها ولا يجد مقدامًا ولا

همامًا، ..

■ وفي الصداقةِ الحقّة: أنسٌ وعون، وتثبيتٌ وتصبير،

ومؤازرة ونصرة، ومودةٌ وسلوان، ومنعة وهيبة... وفي

الحديث: (المرءُ على دين خليله).

■ والحياةُ المدنية تفرضُ الصداقةَ والإخوةَ في الله التي هي

من ثمراتها، أو يجب أن تكون دافعها الإخاء الإيماني،

والرحم العلمية والاجتماعية..! وأما صداقاتُ المصالح

فاجتنبها، فلست لها بكفاء، وحاذر الانغماس فيها، فهي

تنتهي بانتهاء أسبابها.

■ وليكن الصديق مختارًا مصفى في حياة غلب عليها

المصالح والذاتية، وليكن من الخيار الكرام، ممن يُحذيك،

ويحميك أو تجد عنده ريحاً طيبة، وتكسب فضيلة، وتجني

فائدة .

■ فلا يصلحُ مثلاً صحبةُ الكذابين والمرائين ، ولا المنافقين

المتسلقين، أو المراوغين اللثام ، وقد تقدمت الإشارةُ إليهم ،

لكيلا تندمَ ، وتبكي حسراتٍ على الانعزال والاستفراد ..

٢٧ / المال النافع..

يقول :

ولا يَنْفَعُ الإِمْكَانُ لَوْلا سَخَاؤُهُ * * * وهل نافعٌ لَوْلا الأَكْفُ القِنا السُّمْرُ

■ لا قيمة للمال ، إلا ببذله والسخاء فيه ، فهو علامةٌ خيره ،

وجوهرٌ مجده ، وإلا فالغنى حينئذ بلاءٌ عظيم ، وكآبةٌ

مضنية... وما فائدةٌ تجميعِ المالِ وادخاره ، ونحن فيه شرارٌ

بخلة ، أو شحاحٌ مرّدة ، .. قد تجردنا من كل معاني المروءة

الشرعية والاجتماعية... ولا ينفَعُ الامكانُ لولا سخاؤه...

■ والمالُ فتنَةٌ لا يطوعها إلا بذلُّه ، والتسامي به حتى تزال

غلواءُ التعلق به ، فيتساخى الإنسان حتى يوهب السخاء ،

فيعطي عطاءً من لا يخشى الفقر...

■ ومن يعتقد أن المال كنزٌ وتوفير ، وادخارٌ وتعظيم ، فلا يرى

في هيئته وأخلاقه ، فقد جانبَ الطريق ، وضلَّ السبيل ،

وادخر ذله وعطبه وتوبيخه الشديد... (وعن ماله من أين

اكتسبه ، وفيه أنفقه).

■ فسخاءُ المالِ هو مجدك الحقيقي ، وزينتك الجميلة،

والمتمثل في زكاةٍ محفوظة ، وصلةٍ محمودة ، وخيرات

مبذولة ، ومغانم مرصوفة ...! وهنا تكمنُ منفعته وغايته ،

كما هي القنا السمر والرماح لولا الأيادي الطاعنة، والضاربة

بها في مظانها، لما نفع وجودها وتلميعها ..

■ وهذا من الغنى المَشِين، الذي يحرمُ صاحبه مجده وفضله

وحسن عاقبته ، وقد تجد فقراء يقابلونه ، أكثر منه سخاءً

وعطاءً ، ويتحركون لمُلمات ، ويهبون في أزمت الله

الموفق، والسلام.

٢٨ / المنبت الشجاع ..

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدودَه * * يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعْمُهُ غَضْبًا

■ مَنْ جَاءَ مِنْ مَنْبِتٍ طَيِّبٍ، وَمِنْ مَعَادِنِ أَصِيلَةٍ، وَأَخْلَاقٍ

مُنِيفَةٍ، لَمْ تَمْنَعِ الْعَوَائِقَ، وَلَمْ يَهَبْ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ، وَلَا تَهْدِيدَ

الْمَخَاطِرَ، عَنِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ، وَنَيْلِ مَقَاصِدِهِ، كَابْنِ

الْفَرَسَانِ، وَنَجْلِ الْأَفْذَازِ، يَحْمِلُ أَخْلَاقَهُمْ غَالِبًا، وَيَصِيبُ مِنْ

شِمَائِلِهِمْ لِأَنَّ الْوَلَدَ سَرَّ أَبِيهِ... وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي

جُدودَه... فَقَطْعًا سَيَكُونُ مِنْهُمْ وَمِنْ مَسَاحِلِهِمْ هَمًّا وَحَزْمًا

وَإِقْدَامًا...

■ **وحينها ستتوالد معه علوُّ الهمة، واختراقُ المضايق، وفتقُ**

الهداهد، والإقدام الحاسم، وتستوي معه المراحل

والأوقات، ولن يقبلَ الذلةَ ولا الضيم... .

■ **وسيرتُ السيادةُ الدالة على الشمم والشهامة،**

والكرم والنجابة، ولن ترعبه الأهوال، أو تشنيه المخاطر.

■ **وسيكتسبُ الحياةَ بشكل التحدي، لأنه دخلَ فيها بمدخل**

القوة والغضب، والحسم وعدم التردد... ففي داخله هممةٌ

وقادة، وعزيمةٌ وثابة، لا ترضى بالقليل، ولا تعرف المهين،

وتعيش على التحدي المتين.

■ والغصب إنما هو في حالتي الحرب ، أو قصد به الانتزاع

من أتون الصعاب ، أو قاع الشدائد ... وتلك هي الهمة

المحترقة ..

■ ويا ليت لنا شباباً يحملون هذه الصفات من الهمة

والإصرار ، لينقلوا أنفسهم وأمتهم، من التبعية والاستهلاك

في مجالات العلم والنمو والحضارة، كما قال محمود غنيم

في وقفة على طلل:

ويح العروبة كان الكونُ مسرحها * * فأصبحت تتوارى في زواياهُ

استرشدَ الغربُ بالماضي فأرشده * * ونحنُ كان لنا ماضٍ نسيناهُ

والسلام ...

٢٩ / نداءُ العلاء..

يقول :

لَوْلَا الْعَلَاءُ لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا ** وَجِنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ فَيَدُودُ

■ للعلاء نداءً يفقهه أربابُ الهمم العالية، والمطالبُ السامية ،

ومن تحركهم نفوسُهم إلى المزيد ، وطلب الفريد ، بحيث

يطمحون للمعالي ، ويعشقون المراقي ، ويكرهون الأسافل

ومهينات المنازل ..

■ فثمة علا في المجد ، وفي العلم وفي التفوق والإتقان ، وفي

التجارة والكسب، وفي الفروسية والشجاعة ، وللناس

مشارب في ذلك.. ولكنه علا تكاد تُجمعُ الناسُ عليه.. لولا

العلاء لم تجب بي ما أجوبُ بها... وجناءُ حرفٍ...! حيث

أتعبها سيرا ، وهي الناقة الضامرة ، والخيل الطويلة ، بسبب
طموحه العالي ، وحرصه الصاعد...

■ وهذا العلا منه جعله يأنفُ حياة الرفاهية والطيش وراء

المتعة... حيث قال بعدها:

وكان أطيب من سيفي مضاجعةً * * أشباه رونقه الغيدُ الأماليدُ

يقول : لولا طلب العلا كانت الجواري الغيد ، اللاتي يشبهن

بياض السيف في نقاء أبقارهن ، أطيب مضاجعةً من السيف

والحروب ، أي إنما أضاجع السيف وأترك الجواري لطلب

العلا ، والأملود الغصن الناعم...

■ وإذا غلبَ هذا المعنى على شخصية الفذ ، تباعد عن

الشهوات .. لذا قال معبرا عما يلاقي من شدائد الحياة...

لم يترك الدهرُ من قلبي ولا كبدي * * * شيئاً تُتيمه عينٌ ولا جيدٌ

يريد أن هذا الدهر بأحداثه ونوائبه، قد سلَّ عن قلبه هوى العيون

وعشقهنَّ ، فلا يميلُ إليها ، لأنه ترك اللهو والغزل ، وأفضى إلى

حياة الجد والتشمير ، لذلك هو دائماً في سفر وأتعاب ، وجدُّ

وترحال ، والسلام .

٣٠ / الشوق المعتدل..

أَقْلَ إِشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا * * * رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

■ عجبٌ أن يهوى القلبُ من لا يقدره أو يرضى هواه وميله،

ويبادلُه نفسَ المشاعر... وهو ما يُعرفُ بالحب من طرفٍ

واحد... وهذا صعبٌ على النفوس، وسرعان ما ينكشفُ من

أول موقف... .

■ وهنا دعوةٌ لتقليل المشاعر، والاعتدال في العواطف، لا

سيما مع من لا يجازي حبنا وتعبنا ولهفتنا عليه... أقلّ

اشتياقا أيها القلبُ ربما... .

■ والمعنى : امنحه حبًا معتدلاً، بلا صفاءٍ ولا تشويقٍ ولا

متاعب .. ولكن أحياناً يغلبُ القلبُ العقل، وتتنصرُ العاطفة

على الوعي، وتغر المرء مناظر وأشكال لم يدق فيها، أو
يراعي ملابساتها..

■ ومن الحكمة أن لا نقذف مشاعرنا لكل من هبّ ودبّ،
وأن نحقق الانضباط العاطفي قدر المستطاع..! نعم هو
شاق، ولكن بالاعتیاد والمجاهدة، يتجاوزها الإنسان،
كتجاوزه الفتن العارضة، والشهوات الحافة... (وحفّت النار
بالشهوات).

■ ودائما ما يطرق الشاعر هذا المعنى في شعره، ويدعو إلى
فحص الناس، وعدم الاستعجال في الصداقة أو الثقة، أو بذل
العواطف والمعروف في غير أهله...! وقد تقدمت الإشارة
إلى الحكمة المروية عن بعض السلف: (أحب حبيبك هوناً

ما، عسى أن يكون بغضك يوماً ما، وأبغض بغضك هوناً

ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) .

■ والاعتدالُ العاطفي يتيحُ لك التراجع متى ما بانت سوء

العشرة، وقبح الصحبة ، ويخفف عنك معاناة الهجر

والفقد، لا سيما وقد بات المرءُ في عالم منحول المشاعر ،

منتحل الأوصاف ، لا يقيم وزناً للأخلاق الراسخة ، ولا

العواطف الحقيقية ، والله الموفق .

٣١ / تحدي المصاعب ..

وَالهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ * * * أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

■ **كلمات تشع بالتحدي والصمود، وتزدهي بارتكاب**

المخاطر، والجرأة على المصاعب ، وأنه كالغريق الذي

أهونُ ما يتوقعه البلل ، فقد اعتاده واستمرراً برده وعصفه..

لأنه في شوق إلى محبوبه وتحقيق رغبته... والهجر أقتل لي

مما أراقبه... أنا الغريقُ فما خوفي من البلل...! وسأحتمل

الأذى في سبيل المحبوب لأنني مجبول على خوض المنايا

والتحديات...

■ أو لشدة ما ألقى من نوائب الدهر، لم أعد أبالي بجديدها

وحوادثها، حيث صار متعوداً، ولا يلقى لها ضرراً ونصباً

ونكدا....

■ فهو إما أنه صار من المتمرسين للوقائع، أو المتحدين على

الدوام، والثاني ألقى بالمتنبي وشموخ همته وشدة بأسه، التي

يجليها شعره في كثير من المواقف والمناسبات، فالديوانُ

ينضحُ بعلو الهمة ومقارعة المخاطر والرزايا ..

■ وليت طلابَ المنى والمعالي يتحلون بهذا المعنى،

ويرتدونَ التحدي أمام المعوقات، والصمود تجاه البليات،

فيقتحمونها ورايات الثقة تجللهم، بلا خوفٍ ولا ارتعاب..

■ وما أجملَ ارتكاز الثقة في القلب ، بحيث ينطلق المرء فيها

ذاكراً صابراً ، غير مبال بأحداثها ورزاياها ، لأنه في وقاية

منها، إما لاعتياده وغرقه الصامد، أو لثقتَه وصدق

مواجهته... وهذا يشبه قوله المتقدم : لا تلق دهرَكَ إلا غيرِ

مكترثٍ... ما دام تصحُبُ فيه روحك البدنُ... والله الموفق .

٣٢ / المصائب المفرحة.. يقول:

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ** مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

■ من عجائب الزمان ، أن بعض محازنه مسرات لآخرين ،

وفجائه مغنم قوم آخرين ، وهذا سرُّ فيه لتباين الناس

وتباين مقاصدهم ، فهم عمّار الحياة وسكانها بكل

توجهاتهم وأمانيتهم... مصائب قوم عند قوم فوائد..

■ فيجدون فيه فرصةً للتفوق ، للإبداع ، للظهور ، أو الغنى

أو الاستفراد ..! وليس معناه أن المسلم يتمنى زوال نعمة

أخيه ، حتى يظفر بعده.. كلا..! ولكنها نتيجة طبيعية

لاختلاف توجهات الناس ، وكثرة تنافسهم.... ووجوب سد

الفراغ أحيانا ، والله المستعان .

■ وأما الكفار فيتمنى المسلم زوالهم وينتفع بذلك مسرورًا ،

ولعله يغنم ما تركوه أو ضيعوه، والأيام دولٌ

وقلب... (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) سورة آل عمران.

■ ولكنه لا يتمنى أذية المسلمين، مع انتفاعه بما يواجهه من

فرص... ولكن بدون تطفل أو انتهازية ، لأنها في المحصلة

أقدار يجريها الله، وقضاءات لا يمكن دفعها، والمؤمن يؤمن

بالقضاء خيره وشره.. (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) سورة

القمر .

■ والذي يسكن المصائب ، الإيمان بالقدر حلوه ومره ..

والواجب الصبر عند تلقي المصائب، وحمد الله على كل

حال، وعدم الضجر أو التسخط ، وقول الحمد لله على كل

حال، وما صح من أدعية تجاهها . وليعلم أن الأيام لاتقضي
وتحكم..بذا قضت الأيام ما بين أهلها- ولكن القاضي هو
الله تعالى ، مدبرُ الأمور ومصرفُها ، له الحكم وإليه
ترجعون..

■ واعتقادُ أنِّ بلايا المسلمين كفاراتٌ وأجور ، متى ما صبرنا
واحتسبنا ، وهذا مكسبٌ لصاحبها، ولو انتفع بها آخر ،
لكنك لم تُحرم فضلها وحسنَ عاقبتها ، كما قال عمر رضي
الله عنه : (وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ) . والله الموفق .

٣٣ / البرهان القائم..

يقول:

أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءَ بَعْدَ الذِي رَأَتْ * * قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ

■ كثيراً ما تكونُ الحقائقُ مرتَهنةً بدليلٍ قائم، أو برهانٍ

ساطع، كشرَفِ بعضِ الناسِ ، أو وضوحِ فضلِهِ، كالقادة - في

قصدِ الشاعر - والأعلامِ ، والشيخةِ والفضلاءِ ، فتأتي مناقبهم

وجودهم وفضائلهم لتؤكد ذلك... بلا تشككِ ولا ريبَةٍ..

لأنهم كانوا يرجون... قيام دليلٍ أو وضوح بيانٍ...

■ وكذلك العقائد وصحة بعض المسالك، تظهرها أدلتها

وسلامتها في الآفاق ، وأنها الحق الساطع، والبرهان

اللامع... كعلو الإسلام وظهور بركاته وحسناته... (إِنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) سورة ال عمران .

■ وكذلك الجديرون بالمدح وأجلُّهم في البشر رسولنا

الكريم وقادة الإسلام، وفقهاؤه المشاهير، الذين ضربت

محاسنهم في كل مكان.. بانت أدلة فضلهم، وذاع صيتهم

بالحجج المقنعة...

■ وزد عليها حفظ الله لهم، وصيانة أحوالهم، كما قال

عقبيها: رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُتَلَى... بَعْدَ حَيَاةٍ أَوْ

بَعْدَ زَمَانٍ... فكم حاول المشركون النيل من الإسلام

ورسول الإسلام، وخططوا لقتله والفتك به، فحفظه الله،

وانقلب تدبيرهم تدميرا عليهم... (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ

آمَنُوا...) سورة الحج .

■ وعبر التاريخ ما تعرض معترض للإسلام أو رسوله عليه

الصلاة والسلام، إلا نيل منه، وانكسرت شوكته، ورُدَّ كيده

في نحره، دليلاً على سلامة النهج، وصحة المسار، والله

تعالى أعلم وأحكم .

٣٤ / الطرف القاتل..

يقول:

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ * * فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

■ متقلبٌ ما بين همّةٍ وهم ، وعشقي ووعظي ، وهنا يطغى عليه

هاجس العشق ، فيعترف بأنّ النظرات الواسعة ، في النساء

والجوّاري جرّت عليه الويلات ، وقتلنه ، ولما انبعث منه

ذلك ، كان قاتل نفسه... فمن المطالب والقَتيلُ القاتل .. لأنه

لم يُثِنِ نفسه ، ولم يَغُضَّ بصره ، كما هو الشرع الحكيم ،

والعقل السديد.. (يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)

سورة النور .

■ ولكنها نزوةً محبين ومراهقين، وشعراء عشاق، يجددون

أزمان التصابي، ويقلدون من سبقهم في استهداف الكواعب

بالشعر على الدوام.

■ فهذا هو قاتل نفسه بفعله، وقتلها بشعره، والقتلة هنا

معنوية، تعبير عما سيعيشه من الوجد واللوعة إذا لم يبلغ به

الشغف الوصول والنيل... كما قال:

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي ** نَارُ الْغَضَى وَتَكِلُ عَمَّا تُحْرِقُ

وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ** فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

فالعشق داءٌ قتال، إذا لم يصب العاشق دواءه ويلتقي منيته، ومن

ها هنا يقتل المحبون أنفسهم بأيديهم... نظرات تلو النظرات،

وهمسات وتصرفات ، حتى يقع فريسة النظرة، التي سهم من

سهام إبليس ، ولو استسهلها بعضُ الناس...!

■ وربما قال قائل : إنه لا يعني النظر في الجوّاري والظباء،

ولكن قصد طموح الطرف إلى المعالي، وركوب الأهوال

حتى لكانها توقعه في حياض المنايا ، ومن ذلك تجاوزه

الصعاب حتى يظفر بالمحجوبة ، حتى لو عرّضه ذلك للقتال

والخصومة ، فإنها مما يُتعبُ لأجلها ، كذا في زعمه وحسه .

■ وهو غالباً ما يخلطُ المعاني ببعضها، وتتداخل عنده

موضوعاتٌ غير متجانسة يجعلها بحسن استخدامه متجانسة

.. العشق بالفروسية وعلو الهمة ، والموت بالدنيا، والتشبيب

بخوض المعارك ومصاولة الكفار .

■ وهذا معنى قد تستحسنه أو تستغربه ، لكونه بعيداً عن

السياق ، ولكن شخصية المتنبي المتعاطفة تدل عليه

وموضوعات شعره المتداخلة تشهد له، فقد يصلحُ

الاستشهاد به مستقلاً في طموح النفس ، واقتحام المعالي

الخطرة ، والله أعلم.

٣٥ / السخاء الحقيقي.. يقول :

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى * * أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

■ ثمة سخاء حقيقي وتساخٍ مزيف فيه أشكال التمثيل

والمحاكاة ، يعبر عن أصالة تلك النفس أو كذبها ،

فاحرص على ارتداء الأخلاق ارتداءً صحيحًا ملاصقًا ،

وليس تقمصًا مفتعلًا ، لحاجة في النفس أو غرضًا طارئًا..

من نحو محبة الإكرام ، وتهلل الوجه به ، أو عبوس الآخر ،

وضيقته وارتعاشه عند البذل والعطاء..

■ ولذلك قال قبلها :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَدَى * * فَلَاحْمَدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

فكثرة التشكي والمنّ بالعطية ، وتردادها في المجالس ، علامةٌ صادقة على التساخي وليس سخاء النفس وحبها وأصالتها الكريمة ، ومعدنها الزاكي .. وفي القرآن الكريم : (**ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**) سورة البقرة .

■ **فالمنّ يفسدُ بركةَ ذلك العطاء من ثناءٍ حسنٍ ، أو ثوابٍ**

مرصود ، وما أسهل أن يتفقَ الناس اجتماعياً على أن فلاناً منانٌ ، لهاجُ بتلك العطايا والهدايا ، والله المستعان .

■ **والعطاءُ والكرم من أحسنِ ما اتصف به المؤمن ، وارتداه**

طيباً وطرّاً ، فهو حلية الأتقياء ، وجمال الفضلاء ، يعطون

بلا تردد، ويجودون بلا تخوف، واليوم الذي ليس فيه سماحة يتكدرن منه ومن ضائقته.

■ وإذا استمرأه الجوادُ تعلق به تعلقًا عجيبًا ، فبييت عطاؤه

عادةً مخلصه فيه، يأتيها عن قلة أو ضعف ، أو سقم ، ولا

يبالي... لا يطلب العلا بها، ولكنه يعلي بها ، ويرفع بها

أقوامًا ، وينفع آخرين ، كما قال بعدها في الممدوح : إِذَا

كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَّ بِالنَّدَى .. فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ

الْمَعَالِيَا..

■ فلم يعد بحاجة للمعالي ، بل يمنحها الناس .. وهذا أليقُ

برسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، فعطاؤه رفعة للناس ،

لأنه أرقى من الندى، وفوق الصيت الحسن ، والسلام .

٣٦ / الرحلة المتحدي..

يقول :

صحبتُ في الفلواتِ الوحشِ منفردًا * * حتى تعجّبَ مني القورُ والأكمُ

■ هنا رحلة مهاجر، كثيرُ الاغتراب، ملاصقٌ للصحراء،

مستأنسٌ بها، حتى بات صديقاً لحيواناتها، وهذا كنايةٌ عن

علو همته وسيره الدائم، وضربه في الأرض، دون مخافةٍ أو

اضطراب... والسفرُ من أسبابِ الرزق، والعلو، وتحقيق

المصالح، وعلامة الفتوة والقوة والشجاعة، ولا يستطيعه إلا

الصابرون المتجلدون... ولهذا جاء في السنة أنه "قطعةٌ من

العذاب" .. يتعذب صاحبه بالغم والغربة والوحشة،

وفقدان الأنيس والجوار ..

■ **لكن عالي الهمة الصبور ، مفتول العزيمة ، لا يكثر لذلك**

كثيرا ، ويشق عُباب الحياة ، محتملا رزاياها ، يعيش في كل

بقعة سخرها الله - رحلي دمي وطريقي الجمر والحطب - قد

أنس بدابته وترابها ، وصخورها وجبالها .. والقور: وهي

الأرض ذات الحجارة السوداء، وقيل أصاغر الجبال. والأكم

قيل الجبال الصغيرة .

■ **وقطعا كما عرفته الدواب والجبال ، عرفه أصحابها**

والقرى التي يعبر منها، وقد رأوا خلقه، وسمعوا شعره وأدبه،

فلم تزل طرق الرحلة في بلاد العرب معروفة، ومشهورة قراها

ومنازلها ..

■ وفي ذلك ملازمة للإصرار، وتفكرٌ في ملكوت السموات

والأرض، ورحابة هذا الكون الفسيح، وتعلّم من أخلاق

الناس وصفاتهم، ومزيد اطلاع على العنصر البشري، وفقه

مكامنه وغرائبه .

■ وبلغ من تحديه أن الحيوانات لم تعد تخافه أو يخافها ،

بل كلُّ استسلم وأنس بالآخر ، وهذا جوازٌ نادر ، وصدقة

عجيبة، لم تحصل إلا مع طول الترداد والمراس ، والسلام..!

١٣٧ / خير جليس..

يقول:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجُ سَابِحٍ * * وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

■ هل تفكرنا في اختيار الجليس المناسب ، والصديق

الملاصق ، والخلّ الوفي، ... الذي يفيض بالأنس والطيب

والخيرية .. أين نجده وكيف نحصله...؟! مهما اتخذت

أصدقاء من بني آدم ، فلن يسلموا من عيوب أنت تراها،

ولكن الجليس الصحيح، والأنيس المناسب في وعشاء

الحياة، هو الكتاب النافع ، صاحب السعادة والبذل ،

واللطف والهناء ... وخير جليسٍ في الزمان كتابٌ..

■ الكلمة الذائعة ، والحكمة الرائعة ... فكما أن العزة العليا

فوق ظهور الخيل، فكذلك المجد الفاخر، والأنس الباهر،

في التزام الكتب، وإدمان القراءة، والغوص في الأسفار

والمراجع .. (اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) سورة العلق .

■ فهو خيرٌ جليس، وأمتعُ أنيس، وأوفى خليل، وأحبُّ

سمير، يعطيك ولا يؤذيك، ويمنحك ولا يقلبك، ويودك

ولا يُقصيك... مكنزٌ علما، وممتلئٌ خيرا، ومشحونٌ فضلاً

وبركة، ... وكما قال القاضي الجرجاني رحمه الله صاحب

" الوساطة بين المتنبي وخصومه " :... صرْتُ للبيت..

ما تطعمتُ لذة العيش حتى * * والكتاب جليسا.. ليس شيءٌ عندي

أَلدَّمَنَ العِلْمِ * * فَمَا أبتَغِي سِوَاهُ أُنَيْسَا
 إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مَخَالِطَةِ النَّاسِ * * فَدَعَهُمْ وَعَشَّ عَزِيزًا رَئِيسَا..

■ **فالعزّة والرئاسة في العلم والكتب، وهي التي هويها**

العظماء، وتفاخر بها النبلاء ، لأن بها اتساع العقل، ونماء
 الفكر، واحتياج الخلق، والأخذ بمعاهد المجد . وإذا نبغت
 فيها وصارت لك راية وهامة، احتاجك الناس ولم تحتج
 اليهم، وقصدوك ولم تقصدهم، وأحبوك ولم تعرفهم ،
 ودعوا لك ، ولم تفكر فيهم ..

■ **وحبُّ الكتب ، تحمُّلك على العلم والثقافة ، وعشق**

العزلة، وقلة المخالطة ، والسير وراء الفكرة والفائدة ..

وتفضيل العيش بين عقول العلماء، على الجلوس بين

الوشاة والحسدة ..

■ وهاتان الجُمَلتان : هما عمادُ نهضةِ الأمم والشعوب ، عُدةٌ

وجيش ، وعلمٌ واستنارة ، ومن طالع التاريخ قديما وحديثاً ،

فقه ذلك ، والقرآن تضمنها في مواعظ مختلفة ، فأول دروسه

(اقْرَأْ) ومن آخرها (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وفي داخله

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ..) في نصوص كثيرة،

وإشاراتٍ متعددة .. والله الموفق .

٣٨ / الثناء المكافئ ..

يقول:

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ * * فليُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

■ أَحْسَنْتَ فِيَّ وَمَنْحَتْنِي، وَقَلَّدْتَنِي مَبَاهِجَ الْأَشْيَاءِ، وَالْوَاجِبُ

أَسَدَدَ ذَلِكَ بِمَا يَلِيقُ بِمَقَامِكَ مِنْ خَيْلٍ أَوْ مَالٍ... وَلَكِنِّي

وَالْحَالُ هَكَذَا، لَا أَجِدُ مِثْلَكَ إِلَّا الثَّنَاءَ الْحَسَنَ، وَالشُّكْرَ

اللساني، أَذْكَرُكَ بِالطَّيِّبِ، وَأَدْعُو لَكَ بِالْخَيْرِ، وَيَسْطُرُ شِعْرِي

ذَلِكَ مُحَمَّدَةً وَمَأْتِرَةً، فِي زَمَانٍ تَشُوفُ النَّاسُ الْمَدِيحَ

الشعري، وَالتَّعْبِيرَ الْبَلَاغِيَّ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ

الْحَالُ...!

■ **والحالُ وإنْ عزَّتْ وتعبت..** ولكنها تملك شعراً مدوياً في

الآفاق... إذا قلتُ شعراً أصبحَ الزهر منشداً... **فَسَارَ بِهِ مَنْ**

لا يَسِيرُ مُشَمَّرًا... وَغَنَى بِهِ مَنْ لا يُغْنِي مُغَرِّدًا...! وقد عيبَ

عليه هذه الافتتاحية بالخيل والمال عند الممدوح ، وهم

أرباب العطاء لهؤلاء الشعراء... وقد قال بعده: **وَاجَزِ الأَمِيرَ**

الذي نُعَمَاهُ فَاجِئَةٌ... **بغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالٌ...** لكنه

يصلحُ مع عامة الناس والأصدقاء المتشوقين للإهداء

والمكافأة . أما الكبار فقصيدهُ سائرة تفوقُ القصورَ الطائرة ..

وانظروا كيف بقيت مادحة **"السيفيات"** في **"سيف**

الدولة" الحمداني ، برغم تحول الدهور، وتصرم العصور .

■ وفي المأثور السني: (مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ، فَإِنْ

لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافْتُمُوهُ).

وأطيبُ مكافأة لهؤلاء ثناءً حسنٌ، ومنطق بليغٌ، ومجاورةٌ

صادقة .

■ وليس كلُّ الناس تملك المال والثروة لحسن المكافأة

والرد بالعظمى ، ولكنهم يملكون الكلام الطيب ،

والعبادات المستحسنة ، والشعراء مألهم وثروتهم في منطقتهم

وشعرهم المتوهج الرّحال، الذي قد يُعلي ويخفض، لما في

الكلمة من قوةٍ وشيوع .

■ ومن الشواهد الطريفة هنا: قصة الأعشى مع المحلق

البخيل.. وفي يوم قالت زوجة المحلق الكلابي له ، وقد كان

له بنات قد كبرن، ولم يتزوجن، فاقتربن من أن يصبحن

عوانس، فنصحته زوجته : ما يمنعك من التعرض لهذا

المسمى بالأعشى، فلم أر أحداً من قبل ، قد أماله إليه إلا

وكسب منه خيراً، فقال لها: ويحك يا زوجتي، أنا لا أملك

إلا هذه الناقة، وما عليها من حمل، فقالت له: إن الله لا ينسى

عبده، وسوف يخلفك خيراً منها..

■ فانطلق إليه وقابله، ونحر له ناقته الوحيدة وأكرمه ، ورأى

بناته ، ولما غادره وقد أعجب بما شاهد قال أبياته الجميلة

الطائرة :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ * * * إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحَرِّقُ

تُشَبُّ لِمَقْرورِينَ يَصْطَلِيَانِهَا * * * وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدى وَالْمُحَلَّقُ

تَرى الجودَ يَجري ظاهراً فَوْقَ وَجْهِهِ * * * كَمَا زَانَ مَتْنَ الهِنْدُوانِي رَوْنَقُ

والسلام ...

٣٩ / الشباب الذابل..

يقول:

وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمَسْتَرِدٍّ * * وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمَسْتَعَادٍ

■ من أجملِ مراحلِ العمرِ: الشبابُ، وما فيه من فتوةٍ وحيويةٍ،

ونشاطٍ وتشوقٍ، ولكنه إذا انقضى لم تبق منه سوى ذكراه

الجميلة، وساعاته المغتومة...! فهل فكّرنا فيها.. وهل

عمرناها.. وأعدنا لها عدتها... (وشبابك قبل هرمك)

...فهنيئاً لمن عمرها بالصالحات، ولم يجنح أو ينفلت...!

ومع الهرم سيندم كثيرون، أن لو استثمروه، تجارةً مع الله،

لأنها أيام لن تعود... وما ماضي الشبابِ بمسْتَرِدٍّ...!

■ **والعجيبُ أننا لا نعرفُ قدر الشباب ، إلا مع المرض أو**

الهرم، وفي المرض قلَّ من يتعظ.. وفي الهرم، الصحةُ ذاهبةٌ ،

والأمراضُ قادمة ، والأدويةُ حاضرةٌ...! وما يومٌ يمرُّ

بمستعادٍ... كما قال بعضهم : ما مضى فات والمؤملُ غيبٌ

.. ولك الساعةُ التي أنت فيها ..

■ **وساعاتُ الشبابِ ربيعِيَّةٌ، مليئةٌ بالعزة والقوة، والعمل**

والإنتاج ، وندبنا الإسلامُ إلى اغتنامها قبل الذهاب

والانقضاء ، فنندمُ ولات ساعة مندم.. وحلاوة الدنيا إذا

ذهبت لا تعود، لا سيما الشباب فهو مرحلةٌ فريدة، ذاتُ

حُسْنٍ وجمال، يحطمها الشيب والهرم...! وقد قال بعضُ

السلف: (اعملوا يا معشر الشباب، فإني رأيتُ العمل في الشباب).

■ **و حينما نمتلكُ الوعيَ بالمرحلة الشبابية ، وسرعة تقضيها،**
 نسارع فيها، ونخطو الخطوات السليمة في استثمارها ، من
 علمٍ وطاعة، وقراءة وإنجاز، وصحبةٍ وانتفاع .. (**وشاب نشأ**
 في طاعة الله) .

■ **وهنا المتنبي بات واعظاً ، ووعظه رائقٌ خصيب كما تقدم،**
 يخرج من روحٍ شاعرية مزهرة، وليست علمية متصلبة، والله
 الموفق ..

٤٠ / الشرف المروم..

يقول:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ ** * فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

■ إنما يسارع المرء ويغامر في اشراف الأمور ومعاليها ، وإذا

طلبها تطلب أعلاها ، ولم يرض باليسير ... فلا تقنع بما دون

النجوم ... وهذه نصيحة لكل مغامري الحياة والمتنافسين

فيها ، لا سيما وهم يواجهون شدائدنا ومناكدها ، أن لا

يرضوا بالقليل ، وأن تشمخ همهم ، وتسمو تطلعاتهم ...)

خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ (سورة البقرة .

■ ومما يعين على ذلك أن الحياة لا تحصل إلا بهذه

الطريقة ، ومخاوفها محدودة ، وأشدّها الموت ، وتستوي فيه

كل الناس ، لأنه موتة واحدة ، عزت أو هانت ... ولذلك قال

بعدها: فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ.. كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ...! فطعمه واحد، وإنما التفاوت في الهمة وروعة النهاية.

- فاجعل غايتك الأمر العظيم، من علمٍ وفضل، وابتكار وإبداع، تعزبه دينك وبلادك، وينفعك دنيا وأخرى...).
- وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ (سورة آل عمران).
- والحياة بكل أحداثها وتقلباتها، لا يجدي معها إلا علاء الهمم، وارتقاء العزائم، ومضاء الخطى، فرزقها مخبوء، وخيرها مرصود، ومجدها ممنوع، حتى يسارع فيه، ويلتمس جدًا وسفرًا وتعبًا، كما قال تعالى: (فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) سورة الملك.

■ وهذا المشي يتطلب إصرارًا وشدة واحتمالاً، قد لا ينسجم مع الهمم الضعيفة، والعزمات الرخوة... وأجلُّ ما سورع فيه طاعةُ الله، وتطلبُ جناته، والخوفُ من المصير النيرانى والخاتمة السيئة... بفعل الخيرات، وحذرِ الموبقات، كما قال في الحديث: (اعملوا فكلَّ ميسرٍ لما خُلِقَ له) وحث عليه الصلاة والسلام، على التهجير والصف الأول، وكثرة السجودات وأشباهها من النصوص الحسان المرغبة في صالح الأعمال، بل قال: (قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض..). وهذا القيام يعني همةً وإصراراً، وحرصاً بليغاً، والسلام.

٤١/ الشكرُ الطويل..

وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا * * ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَ

■ هذا من أحسن ما يقال في الإثابة والدعاء للمحسن

الجواد، الذي أغرقك بفضائله ، وأنالك بنوائله، فهناك

الشكرُ الثقيل ، والودُّ الطويل من الدعاءِ والثناء، واستعمال

كل مروءات الخطاب الأدبي تجاهه...وقد حملتني شُكْرًا

طويلاً... ومع طولهُ هو ثقيل قد طوقني من كل الجهات ،

حتى لا أستطيع التحرك ، كالحمولة المنهكة ...

■ وهذه قالها ومدحَ بها عضد الدولة البويهى ، حينما سخرى

عليه وغرقه بأمواله، فتوجه بهذه الكافية الضافية:

فِدَا لَكَ مَنْ يُقْصِرُ عَنْ مَدَاكَ ** فَلَامِلِكُ إِذْنِ إِلَّا فِدَاكَ

وَلَوْ قُلْنَا فِدَا لَكَ مَنْ يُسَاوِي ** دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ

أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي ** بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ

■ وبفضل هذا الجود الفسيح ، تصبح النفس مكسورة ،

ومأسورة في يد مُنيلها، ولا تستطيع دفع هذا الشعور... لأنه

ختم عليها بوجوب الشكر والإذعان... ونظيره : أحسن إلى

الناس تستعبد قلوبهم....

■ وإذا تضاعف الإحسانُ وتعاضم وتكرر ، فضلاً ، أو تفريجاً ،

أو عوناً ، كان ثقيلاً ، صعب السداد، عديم القدر المكافئ له

، ولكن كما قال هو سابقاً: فليسد النطق إن لم تسعد
الحال...

■ وإنما يعي ذلك المعادن النفيسة التي يقيدها المعروف،

ويأسرها الجميل، فتبيت مدينةً بذلك الفضل، لا تنكره ولا

تجاهله، لأن نكرانه خسارةٌ، وتجاهله لؤم، وهو مما تعفُّ

عنه النفوس النبيلة، وفي الحديث الصحيح: (لَا يَشْكُرُ اللَّهُ،

مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ) واللهُ الموفق.

٤٢ / الأمل المكذب..

يقول:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ * * فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذبِ

■ كم من أخبارٍ محزنة، نتمنى كذبها وذهابها أدراج الرياح،

وأن لا يكون لها صدَى ولا حقيقة.. لأنها فاجعةٌ، أو فقدانِ

عظيم، أو توديع لعزيز... وهكذا تمنى أبو الطيب، أن لا

يطيبَ الخبرُ، ولا يصدقَ النبأ، حتى إنه فزع بآماله إلى

الكذب، وترجى وهاءه وزيفه... فزعتُ فيه بآمالي إلى

الكذب... ولما تحقَّق قال: حتى إذا لم يدع لي صدقُه

أملاً... شرقتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي...! أي حتى إذا

صح الخبر ولم يبق أمل في كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة

البكاء علي ، حتى كاد الدمع يشرق بي ، من كثرة النحيب
وشدته .

■ وهكذا نترجى في كل نبأ مفرج ، أن لا يكون صحيحا ، لا

سيما عند مغادرة علماء ، أو إشاعة رحيل فضلاء ، نفع الله
بهم... فنأمل آمالاً أن تكون واهية ، أو أن مُشيعها استعجل ،
أو لم يتثبت ، وما أكثر الإشاعات في هذا المجال...

■ والواجبُ التثبتُ والتبين في نقل الأخبار ، وعدم

الاستعجال ، ومع ذلك يظل الناقل مصدرَ شؤم وإزعاج عند
السامعين ، فكيف تزعجُ بهلاك السادة والأعلام والأفذاذ.

■ وكذلك من نُعي إليه حميمه أو حبيبته ، يسارع إلى النفي

وإذا كان متذوقاً للشعر ، ينقدح عنده هذه الأبيات ، ويتمنى

من يفزع به إلى الكذب ، ويضيق من ناقلها ... ولذلك

عليهم استعمال الحكمة والتحديث بالتي هي أحسن

والطف...

■ ولوقع الخبر عليه ، وعلى جليسه الذي يُعزّيه وهو سيف

الدولة قال : تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا... وَالْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ

وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ.. يقول : الناس مصدومون من هذا الخبر،

لهول محتواه، فلقد تلجلجت به الألسنة في الأفواه وضافت

منه ، وتعثرت الرسائل الحاملة له بالبريد ، ورجفت أيدي

الكتاب واشمأزت من كتابته . وعمّ الحزنُ بلادًا مختلفة،

عرفوا مآثرها وفضلها وجودها ، فيقول واصفًا ذلك :

أرى العراقَ طویلَ اللیلِ مُذْنَعِيَتْ * * * فكيفَ ليلُ فتى الفتيانِ في حلبِ

■ فيسلي سيف الدولة بكاء محببها عليها، ويعزیه بمصابه وهو

مادح له " فتى الفتيان " ، ويشاركه في بلواه وبكائه...:

يظنُّ أنّ فؤادي غيرُ مُلْتَهَبٍ * * * وأنّ دمعَ جفوني غيرُ مُنْسَكِبٍ

فإنني ملتهبُ الفؤاد ساكبُ الدموع على فقدم، وإن بعدت بي

الديار ، والسلام .

٤٣/ التوحيد المنتصر..

وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ ** وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ

■ وهذا من جيّد إسلامياته وتعايبه الشرعية ، التي يتجاهلها

بعضُ الناس الذين يكرهون في المتنبي تنبيهه على المعاني

الدينية والوعظية ، فيمدح سيفَ الدولة في "قصيدة قلعة

الحدث" ..على قدرِ أهل العزم تأتي العزائمُ...! ومن

عزائم هذ الممدوح رفعه رايةَ الإسلام ، وقيامه بالفتح

الجليل ، ومقارعتُهُ للرومان ، ورفعهُ راية الحق والعروبة،

وتمثيله للتوحيد في مقابلة المشركين...ولكنك التوحيدُ

للشركِ هَازِمٌ...!

■ وإنما يهزمون بدينٍ صحيح ، وسلاح متين ، متطور ، يُحسنُ

أهله استعماله والتدريب عليه ، وإشاعة ثقافة الجهاد

والاستبسال في أبنائهم وجنودهم ضد الأعداء والغزاة . فسر

على بركة الله .

■ فقتالك جهادٌ شرعي ، ليس فيه ذاتية ولا عنصرية ، ولا راية

عمية ، وإنما هو الإسلام في مواجهة الشرك والصليب ، والحق

في مقارعة الباطل ، وقد احتوت القصيدة ، وهي من روائعه

الملحمية ، عددا من المعاني العريضة ، التي تضيوع بالحزم

والهمة والشمم العروبي ، ..

■ وفيها معانٍ أخرى ، تنضحُ بالفخر والاستعلاء على

الظالمين ، وصفات القادة ومسببات الفتح .. ت

شَرَّفُ عَدْنَانَ بِهِ لَارَبِيعَةً ** وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا ** مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

وهي دعوةٌ للتعزز القتالي ، وحُسنِ الاستعداد العسكري ، وأن

النصر به وبآلياته الظاهرة ، بعد التوكل على الله تعالى ، والسلام .

١٤٤ / الشوق الواضح..

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أُمِّ لَمْ تَصْبِرَا * * وَبُكَاءَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

■ قدرُ العشاق أنهم منكشفون للناس في هيئاتهم ووجوههم،

حيث التغيير والاصفرار، وقلّة الكلام والترقب... فيصلح

مخاطبتهم بذلك، ولأنك مهما تخفيت فالهوى يكشفكم،

والوجه يظهركم، والكلام يوصفكم، فإلى أين الفرار..!؟!

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ امِّ لَمْ تَصْبِرَا * * وَبُكَاءَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

■ ويحسن استعماله في مخاطبة من خبياً أموراً، وأظهرها الله

في مواقفه وكلماته، وأن ما تحاول التجلّد والاستخفاء به،

قد بانت معالمه، وانزاحت حواجبه....!

كَمْ عَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا * * لَمَّا رَأَهُ وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى

نعم قد تخادع بعض الناس، وأنت تتجلد من الهوى ولكنك

مكشوف لمن يعرفك ويدقق ملامحك..! وفي حشاك وداخلك

مواجهٌ وتباريحٌ...

■ وفيه دليلٌ على أخذ الهوى من صحابه مأخذه، كما قد

حذر هو مواضع من شعره: في قصيدة: أرقُّ على أرقٍ...

وقصيدة: هَوَا وما عرفوا الدنيا وما فطِنُوا... والتي مطلعها:

بِمَ التعلُّ لا أهلٌ ولا وطنٌ... ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا

سكنٌ..

■ ولا يَطِيبُ في أهل الهوى إلا من وضعه في مواضعه ،

وتهمم في قضايا جليلة ، وكدرَ خاطرَه فواتٌ عظيم ، أو

انتظارٌ عزيز ، جعله أكبرَ همه ، ومبلغَ علمه .

■ وأما مَنْ صرفَ همته في الغيد والنساء والنظرات فسيذوق

حرها كما قد عبّر هو في قصائد سابقة، ..

■ ولو دقق المرءُ في مهاوي الهوى وعواقبه ، لتراجع عن كثير

من المواقف ، ولصادر بعض قصائده ، ولكن بعضهم يقولها

تملحاً وليس تحقّقاً.. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في

روضة المحبين : " الهوى ميلُ النفس إلى ما يلائمها ، وهذا

الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه ، فإنه لولا ميله إلى

المطعم والمشرب والمنكح ، ما أكلَ ولا شرب ولا نكح .
 فالهوى ساحبٌ له لما يريدُه ، كما أن الغضبَ دافع عنه ما
 يؤذيه ، فلا ينبغي ذم الهوى مطلقا ، ولا مدحه مطلقا ، وإنما
 يذم المفرط من النوعين وهو ما زاد على جلبِ المنافع ودفع
 المضار " .

■ **وليعلم أن من استسلم لهواه ضرّه وأنكى فيه، واصفر**

جسده، وتعب قلبه ، وبات أسيرَ شهواته وأمانيه، وقد لا
 ينفك لمدد طويّلة ، والله المستعان .

٤٥/ العادة الثابتة.. يقول :

لكل امرئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا * * وعادةٌ سيفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العدا

■ المرءُ على ما تَعَوَّدَهُ وتربى عليه، فعوّد نفسك الفضائل تشبّب

عليها، وعوّد نفسك المساوئ تُبتلى بها... كما قال هنا في

أروع حكمه السائرة : لكل امرئٍ من دهره ما تعودا... فمن

اعتاد حب العلم برز فيه، ومن عكف لخدمة الناس ارتفع ،

ومن أفاض بجوده، كُتب له القبول، ومن أخذ أموره بقوة

وحزم، أفلح وأنجح من كان همه الجهاد وضرب الأقران

كسيف الدولة ساد وتصدر، ولم ينازعه أحدُ الشرف...!

■ والأجسادُ والنفوس على ما علّمت وأصل فيها ، وهنا يبزغ

أهميةُ دور الأبوين والمحاضن التربوية الأولية ، لأنّ التعلم

في الصغر كالنقش على الحجر ، وفي السنة : (الخير عادةٌ

والشرُّ لِحاجةٍ ومن يردِ اللهُ بهِ خيراً يفقههُ في الدين).

■ فجاهد نفسك في تعلم الخيرات واعتيادها ، وطرح الرذائل

وتجنبها، كالمعالي وحبّ الصلوات والتبكير في الأمور،

ونفع الناس وقضاء حوائجهم، والتعب على العيال ،

والكدح في الرزق، والتقاط الفوائد من كل الجهات .

■ وتتكون العاداتُ الحسنة من التربية الصحيحة ، والثقافةِ

المليحة، والاطلاع الجيد، وصحبة الفضلاء، ووعي الحياةِ ،

وحسن الاختيار، والسير الجاد، والطموح العالي، ورفض

التساهل والهوان ، ومجاهدة النفس على الفضيلة، وتجنبها

سفاسف الأمور ، وتحبيبها العمل والجد والمسارة ،

وانتهاج العصامية في كل الأحوال... قال البوصيري :

والنفسُ كالطفلٍ إن تهمله شَبَّ على * * حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمَ

وللشافعي رحمه الله حكمةٌ قبله ، في ذلك يقول : "لقد

صاحبتُ قومًا فتعلّمت منهم أمرين: نفسك إن لم تشغلها

بالحق شغلتك بالباطل، والوقت كالسيف إن لم تقطعه

قطعك).

■ **ولذلك العادةُ انشغالٌ وامتلاءٌ، وليست فراغًا أو غيبًا من**

الأفعال ، حتى ترسخ وتبيتَ من صاحبها كصاحب الهوى

مع هواه، ولكنه أطيّب هوى وأصفاه، والله الموفق والهادي

إلى سواء السبيل .

٤٦ / الحضارة الزائفة ..

يقول :

حُسْنُ الحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بَطْطَرِيَّةٍ * * وَفِي البِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ

■ غالبًا ما تُزَيَّفُ الأشياءُ بزيف الحضارة والتصنيع والمعالجة ،

طلبًا للإغراء والمبالغة في الجمال وكثير من قضايا الحياة،

ولا تجدي أو تثمرُ..! حيثُ تبقى للأصالة ميزتها

وفضلها... حُسْن الحضارة مجلوبٌ بططرية... فيقصد ، أنّ

حسن أهل الحضارة متكلفٌ بالحيلة والتزيين والتدبيح

والعلاج ، وأما حُسْن البدويات وأصالتها فهو خِلقَةٌ وجِبلةٌ،

لا يعرفنَ التكلف والحسن المجلوب بالاحتيال .

■ وهذا مدروكٌ في الكوكب النسوي، وفي كواكب الحياة

الأخرى ، ليق الشئ على أصله وخلقه الأولى بلا

محسنت وإضافات ، قد تفسد وتسيء.. ولذلك يفضل هو

الجمال الطبيعي ، الذي هو على فطرته الأولى... أفدي

ظباء فلاةٍ ماعرفن بها... مَضَعِ الكَلَامِ وَلَا صَبَغِ الحَوَاجِبِ.

وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَامِ مَائِثَةً... أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ العَرَاقِبِ.

وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً * * تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ

وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ * * رَغِبْتُ عَنِ شَعْرِي فِي الرِّأْسِ مَكْذُوبِ

■ والحضارة وإن أغرت وخذعت تبقى مجانية للأصل ، وفيها

مبالغت ، وتعتمد الشكل لا المضمون ، والمبنى لا

المعنى.. وقد تطورت في عصرنا الحالي حتى غيرت مفاهيم

وعقائد وعادات، وفتحت أبواباً من الشر، عبر العولمة أو
 الأمركة ونشر ثقافة شعوب محددة . والواجب الحذر ،
 وأخذ الحيلة .. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) سورة
 النساء .

■ والحضارة الحقيقية تتجلى في التعزز بالهوية الإسلامية ،
 والمحافظة على القيم ، وصون النفوس من الوضع البهيمي ،
 والبدار الى الشعائر وتعظيمها دون خوفٍ أو استهانة،
 وصنائع المعروف على كل حال .. (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ
 اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) سورة الحج .

■ ولذلك يعمدُ صناع الحضارة المزعومة على اختراق ديننا
 عبر ألوانهم الحديثة، ومخادعهم الجذابة، فيحاولون تجديد

معاني الإسلام ، وخلطه بسمات هابطة ليفسدوا على أهله
دينهم ومسارهم، والله المستعان .

■ **ومن تأمل صنائعهم في الإنسان ومكرهم، ومحاولاتهم**
الشاذة في الأخلاق والصفات ، تبين له قبحهم وفساد
طريقتهم ، ومن خبر الحياة وجربها يعي ذلك... لَيْتَ
الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ... مِنِّْي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ
وَتَجْرِيبي...

■ **وللشاعر المصري محمود غنيم... قالوا: الحضارة، قلتُ:**

أَسْفَرُ وَجْهَهُمَا * * * * * وبدت محاسنها فكن عيوباً
ما ضرَّ أهلُ الريفِ ألا يحفلوا * * * * * بالطب، أو لا يعرفوا الميكروبا
ضمنت سلامتهم سهولة عيشهم * * * * * وصفا هو أو همو، فكان طبيباً

واللهُ الموفق...

١٤٧ / الشوق الغالب..

يقول :

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ * * * وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

■ الاشتياق للمحبين والأقارب والأصدقاء محمداً وممة ، وبر

وصلة، يداني الأفتدة، ويرقق الأخلاق ، ويقوي الأواصر ...

لا سيما من تربطك به لحظات حميمة ، وتواصل كريم،

ومواقف أخوية...أغالبُ فيك الشوق والشوقُ

أغلبُ...فكم حاولتُ من دفعٍ لشوقي ورغبتني ، لانشغال

عندي ، ولكن الشوق القلبي يحملني على الزيارة والسؤال

والاتصال...! وأعجبُ من ذَا الهجر والوصلُ أعجبُ..!

وأتعجب كيف يطول هجري، وفي من حرارة الشوق ما يدفع

للسؤال والوصال، لانه أطيّب وأجمل إذا تيسر وتقدر، حيث
يشفي الجراح، ويلم الشعث، ويداوي الأرواح .

■ **ولذلك لا يليق بالإخوة والمتحابين في الله، أن يحرموا**

أنفسهم لذة الوصال، وجمال التلاقي، وحلاوة الزيارة
والحفاوة، ففيها ذكر وشكران، وروح وريحان، واتصال
جنان. وكما أن الجسد يطرب بالحركة والإنجاز، كذلك
القلوب لذتها في اتصالها ولقاء أحبابها، وهذا من نعمة الله
وكرمه... (**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ**

قُلُوبِكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) سورة آل عمران .

■ **وذلك الشوق قد يتلاشى بطول الهجران، وكثرة الأشغال،**

وعدم السؤال والاتصال، وقد أتىح لنا من "الوصال التقني"

ما لا يعرفه المتنبي ولا أحبابه..! فلا عذر لنا في الانقطاع
وترك الزيارة والسؤال، وأولى الناس بشوقنا أقاربنا وعلماؤنا
وخلاننا، ومن له فضلٌ علينا، أو جاورنا وساكننا، وقد
جمعتنا المساجدُ بأناس طابت أخلاقهم، ثم رحلوا، وكانوا
يبعثون بالسلام من حين لآخر، فنشوقهم ونشرح بسماعهم
وأخبارهم، إذ صداقة القلب أعمقُ من صداقة الجسد .

■ **ومن ثمراتِ ذلك الشوق الصادق: التواضعُ والمحبة**
والتعاون وقضاء الحاجة، ونيل الثواب والمكانة، قال عمر
رضي الله عنه : (عليك بإخوان الصّدق فعش في
أكنافهم؛ فإنهم زينٌ في الرخاء، وعدةٌ في البلاء)، والسلام .

١٤٨ / روح الضيغم..

يقول:

أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّغٍ * * وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ

■ كم من متمظهر بصفات الأسود، همة وعزماً وطلاباً، ولكنه

في الشكل فحسب، حيث عند التأمل، روحه مستودعٌ للدناءة

وسقوط الهمة، ورخاوة العزيمة، فقد جُرب في مواقف،

وانتدب في مهام، فلا أفلح ولا تقدم... بينما أنت يا كافور -

ممدوحه - موفور الشجاعة، عالي الهمة، تحمل صفات

الأسود، وروحك روحٌ ضيغمٍ عالٍ فريد... أيا أسداً في

جسمه روحٌ ضيغمٍ...

■ فليس كلُّ من تقلَّد سيادةً كان سيِّداً، ولا من ارتفعَ كان رفيعاً،

ولا مَنْ تعاظم صار عظيمًا، ..! اذ قد يحاكي وليس

صادقاً.. لأنها صفات عظيمة يدعيها كل إنسان، ويطمع

فيها كل طامع .

■ وفي الناسِ تباينُ الصفات، وتختلف الأشكالُ والجواهر،

وتتخالفُ معادِنُهُم وأصولُهُم .. وجلُّهُم يلتفُّ على الأسد

وقوته وهيبته وهمته، ولكنهم أسود رعاء، حينما تشتد

الخطوب ، وتبلوهم الأحداث ..

■ وليس الأسدُ بجسمه وضحامته ، وفي المواقف ينكشف ،

وهو خليّ القلب، ولكنه من اكتمل شكلا وروحا ، وغلبت

أخلاقه ومكارمه . وفي الناس من غلبت روحه شكله، وكان
أسداً بحق، تعاملًا وشجاعة وإقدامًا.

■ وفي فحواه ما يحذر من المظاهر الكاذبة ، والإدعاءات

الفارغة ، فكم من مستأسدٍ ليس بأسدٍ، وكم من متعالمٍ ليس

بعالم، أو متزهّد وليس بزاهد ..! والمواقفُ وتجاريب الحياة

تكشفُ معادنَ الناس وصفاتِهم، ومقامَهم من الأسدية ،

علمًا أو همةً أو صدقًا وتفانيًا ، والسلام .

٤٩ / المساعد المطلوب..

يقول:

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * * إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

■ المساعد المطلوب ، صديقٌ أو خلٌّ أو معين ، يثبتُ في

موقفٍ ، أو يواسي في بلية ، أو يفرج كربته ، وإذا فزت به فتشبتُ

به وحافظ عليه ، ولا تكن كهذا المتأسف المتألم ... يعيشُ

غربةً وتعباً ، ولا ينزل بلدًا ، إلا وتنسد عليه الأبواب ... ووحيدٌ

مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ ..

لا سيما عند الشدائد والمحن ...

■ وقد تقدم كثيراً توجعُ الشاعر من قلة الأصدقاء ، وفسادِ

الزمان ، واختلافِ الأحوال ، وفكرٍ في العيش وحيداً مكتئبًا ،

من جراء ما يلاقي من الخذلانِ والحرمان..! ومع ذلك
 وشقوته، لن تخلو الحياةُ من أصفياء ، يقذفُ اللهُ فيهم معاني
 الود والصدقة ، ويكونون أعوانَ بذل، وخلانَ مواقف .

■ وإنما تسوءُ أخلاقُ الناس، ويندرُ الأصدقاء الأوفياء بسبب
 الانهماك الدنيوي، ومحاكاة المجتمعات المادية المنحرفة ،
 وإذا أردنا معالجة ذلك، فبيث معاني الإسلام ، ونشر تعاليمه،
 وما أفاض به القرآنُ والسنة من قيمٍ وآداب (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
 بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) سورة الأعراف.

■ ومطالبُ الحياة وتباريحُها قد لا تقومُ بفرد واحد، ويلزمها
 صديقٌ صدوق ، أو رفيقٌ حازم، أو أخ نبيل، يسيرُ معك في
 منحة ومحنة، ويقفُ في موقفٍ وشدة، ويواسي في رزية وأذية.

■ وليعلم أن وقفات الأصدقاء تتفاوتُ من جيل لآخر ، ومن

مرحلة وأخرى ، وخذ من كل معشر ما تقوم به الإعانة

والمواساة ، ولا نتفاءل كثيرا حتى لا نأسى كثيرا ، والسلام .

٥٠/ سلامات شاعرية..

يقول:

وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرِّ بَتَهْنَةٍ * إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

■ بعضُ الأُحِبَّةِ ، مرُضُه مرُضٌ لَنَا ، وشفَاؤُه شفاءٌ لعَالَمٍ من

المُحِبِّينَ والأُصْدِقَاءِ ، لا سِيْمَا من بَدَخْتَ أخْلَاقَه ، وانْهَالْتَ

جِدَاوِلَه عَلَيْهِم ، وَأَسْرَهُم بِفَضْلِهِ ومَوَائِدِه ... ولذَلِكَ يَجْتَمِعُ

المُحِبُّونَ عَلَيْهِ ، وتزدحم الزيارات ، وتنهالُ الرسائل

والخطابات ... وما أَخْصُكَ فِي بُرِّ بَتَهْنَةٍ ... إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ

الناسِ قَدْ سَلِمُوا ...

■ وتلحظ ذلك في زيارة عالمٍ أو وجيه ، أو داعية مشهور ، أو

تاجر عُرف للبذل السخي ، والهبات الواسعة .. فالدار

مزدحمة ، والسؤال كثير، والقلق متناثر ، والله المستعان

■ وهذه .. قالها لنديمه وجليسه المحبوب سيف الدولة ،

وتقولها أنت لكل محبٍ وصديق ، مرَّ بوعكةٍ صحية ، وكان

له حضوره الاجتماعي وقبوله العام، وشهرته المباركة .

■ ومثل هؤلاء الأعلام ، لمحبتهم في الناس يحزن الناس على

تعبهم وفقدهم ، حيث أمجادهم فاخرة، وأيادهم باذلة ،

ولذلك قال في أولها :

المَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيَتَ وَالكَرْمُ * * * وَزَالَ عَنكَ إِلى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ * * * بِهَا الْمَكَارِمُ وَإِنْهَلَّتْ بِهَا الدِّيمُ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نَوْرًا كَانَ فَارَقَهَا * * * كَأَنَّمَا فَقَدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ

■ وظهر في التهئة الشعرية شكلٌ من إسلامياته الجميلة، حيث

كان سيف الدولة فارسًا مشهورًا في قتال الروم :

تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ * * * وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نَصْرَتَهُ * * * وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِهِ الْأُمَّمُ

أي وانتفع الناس كلهم بنعمه وفضائله ، ولكن نصرته للإسلام

خالصة متفردة ، لا يكاد ينافسها فيها ، قائد ولا وجاهه ، وذلك من

توفيق الله له ، وهو الشرف كله ، والله الموفق .

تمت المسامرات الأدبية ، والله

الحمد والمنة ...

المؤلف في سطور

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

- أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، ورئيس قسم الشريعة بتهامة .
- شغلَ منصب وكيل القبول.. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث سنوات من سنة ١٤٣٥هـ، إلى سنة ١٤٣٧هـ.
- عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحايل .
- له ثلاثُ بحوث علمية محكمة في السنة منشورة .
- وصنّف أكثر من (١٠٠) مصنفا في الحديث والدعوة والثقافة منها :
- طلائع السلوان في مواعظ رمضان .

- نسماتٌ من أم القرى .
- شجَنُ المنابر وهتن المحابر
- أزمة الفهم .
- مواقف علمية للأئمة الأسلاف .
- سلالُم العلم ومدارج الفهم. ما يعيش له الجهابذة .
- مخاطر الفكر الثوري والتكفيري .
- أدويةُ الشتات العلمي .
- سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي .
- والثباتية . والبلسمية، والسنن الإلهية، والسنوات الخداعات،
- والذكائية .
- وهو كاتب وناظم .

- ومن الدواوين الشعرية :
- - عاصفةُ الحزم - توهجات النيل - وطن ومنن - مشاعر
ومفاخر - محايليات - فهزموهم بإذن الله.
- ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري -
وسلسال النهر نظم نخبة الفكر - ومناثر الإسعاد نظم لمعة
الاعتقاد وغيرها . والله الموفق .

فهرس المحتويات

١	المفتتح.....
١٨	١ / النفوس الكبار.....
٢١	٢ / الأشواق الجامعة.....
٢٤	٣ / الضياء الساطع.....
٢٧	٤ / وجه أبيض.....
٣١	٥ / طريق المجد والسيادة.....
٣٥	٦ / محو الذنب.....
٣٨	٧ / تعب النضراء.....
٤١	٨ / الفكرة المتعبة.....
٤٤	٩ / الرأي المحمود.....
٤٧	١٠ / الكنوز الذاهبة.....
٤٩	١١ / الميتة الشريفة.....
٥٣	١٢ / العزائم الكبرى.....
٥٧	١٣ / الظنون السيئة.....
٦٠	١٤ / الود المزيف.....
٦٣	١٥ / الناظر غير النافع.....
٦٦	١٦ / العجز العاقل.....
٧١	١٨ / الجود اللساني.....
٧٤	١٩ / العداوة النافعة.....
٧٧	٢٠ / ذم المنقوص.....
٨٠	٢١ / دواء الموت.....

- ٢٢ / الحسن الحقيقي ٨٣
- ٢٣ / التغافل الزمني ٨٥
- ٢٤ / نهاية المهين ٨٨
- ٢٥ / أحق الدنيا ٩٠
- ٢٦ / أنس الصديق ٩٣
- ٢٧ / المال النافع ٩٦
- ٢٨ / المنبت الشجاع ٩٩
- ٢٩ / نداء العلا ١٠٢
- ٣٠ / الشوق المعتدل ١٠٥
- ٣١ / تحدي المصاعب ١٠٨
- ٣٢ / المصائب المفرحة .. يقول : ١١١
- ٣٣ / البرهان القائم ١١٤
- ٣٤ / الطرف القاتل ١١٧
- ٣٥ / السخاء الحقيقي .. يقول : ١٢١
- ٣٦ / الرحالة المتحدي ١٢٤
- ٣٧ / خير جليس ١٢٧
- ٣٨ / الثناء المكافئ ١٣١
- ٣٩ / الشباب الذابل ١٣٦
- ٤٠ / الشرف المروم ١٣٩
- ٤١ / الشكر الطويل ١٤٢
- ٤٢ / الأمل المكذب ١٤٥
- ٤٣ / التوحيد المنتصر ١٤٩
- ٤٤ / الشوق الواضح ١٥٢

- ١٥٦..... العادة الثابتة.. يقول :
 ١٥٩..... الحضارة الزائفة
 ١٦٣..... الشوق الغالب.....
 ١٦٦ روح الضيغم.....
 ١٦٩..... المساعد المطلوب.....
 ١٧٢..... سلامات شاعرية.....
 ١٧٥..... المؤلف في سطور.....

تصميم

حازم حسن

HAZEM HASSAN

لل تواصل : 

00201129593573

hazemhass33@gmail.com